

التَّنَاسُبُ بَيْنَ السُّورِ فِي الْمَفْتَحِ وَالْخَوَاتِيمِ

١- التَّنَاسُبُ بَيْنَ الْمَفْتَحِ وَالْخَاتِمَةِ فِي السُّورَةِ.

٢- التَّنَاسُبُ بَيْنَ السُّورِ فِي الْخَوَاتِيمِ وَالْمَفْتَحِ.

تَأَلِيفُ

الدُّكْتُورُ فَاضِلُ صَاحِبِ السَّامِرَانِي

دَارُ الْإِسْلَامِ

© حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف.

- للموضوع: علوم القرآن
- العنوان: التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم
- تأليف: الدكتور فاضل صالح السامرائي

الطبعة الأولى

1437 هـ - 2016 م

ISBN 978-614-415-179-2

ISBN 978-614-415-179-2



- الطباعة: مطابع يوسف بوضون - بيروت / التجليد: شركة فؤاد البعير للتجليد - بيروت
- الورق: أبيض / الطباعة: لوانان / التجليد: كرتونية
- القياس: 24x17 / عدد الصفحات: 208 / الوزن: 500 غ

بيروت - لبنان - ص.ب: 113/6318
برج أبي حيدر - شارع أبو شقرا
تلفاكس: +961 1 817857
+961 1 705701
جوال: +961 3 204459

دمشق - سورية - ص.ب: 311
حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجاهلي
تلفاكس: +963 11 2225877
+963 11 2228450



website: www.ibn-katheer.com / e-mail: info@ibn-katheer.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء : ٨٢]

القسم الأول

التَّاسِبُ بَيْنَ الْمَفْتَحِ وَالْخَاتِمَةِ فِي السُّورَةِ.

مقدمة الكتاب

التناسب في القرآن الكريم يمكن أن ينظر إليه من أكثر من جهة .

فقد يكون النظر في التناسب من حيث ترتيب السور على النسق الموجود في المصحف والحكمة في ذكر هذه السورة بعد تلك ، كالتناسب بين البقرة وآل عمران ، وآل عمران والنساء ، النساء والمائدة . . . وهكذا إلى آخر المصحف .

وقد يكون النظر في التناسب بين الآيات ، والحكمة من جعل هذه الآية بعد تلك ، وتقصي النظر في ذلك في القرآن الكريم آية آية .

وقد ألف برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٠٩هـ - ٨٨٥هـ) كتابه المشهور (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لهذا الغرض .

وقد يكون النظر في التناسب بين المفتح والخاتمة في السورة كالنظر في مفتتح البقرة وخاتمتها ، وآل عمران وخاتمتها وهكذا .

وقد يكون النظر في التناسب بين خاتمة السورة ومفتح السورة التي تليها ذلك كالنظر في التناسب بين خاتمة البقرة ومفتح آل عمران ، وخاتمة آل عمران ومفتح سورة النساء وهكذا .

وهناك إشارات غير قليلة في كتب التفسير إلى مواضع من التناسب ككتاب (روح المعاني) لشهاب الدين السيد محمود الألوسي ، وكتاب (البحر المحيط) لأبي حيان وغيرهما .

وقد ألفت كتابي هذا للنظر في التناسب بحسب القسمين الأخيرين وهما :

النظر في التناسب بين مفتاح السورة وخاتمتها .
والنظر في التناسب بين خاتمة السورة ومفتاح السورة التي تليها .
إن التناسب بين موضع وآخر قد يكون في الإيجاز في موضع ، والتفصيل في موضع آخر .

وقد يكون في موضع ذكر أمر وفي الموضع الآخر استكمال له .
وقد يكون في موضع ذكر مثال أو أمثلة لما ذكر في الموضع الآخر .
وقد يكون في موضع ذكر أمر ، وذكر ما يقابله في الموضع الآخر .
إلى غير ذلك من وجوه التناسب ، كما سترى قسمًا منه في هذا الكتاب .
إن الناظر في هذا الموضوع المتأمل فيه يظهر له بصورة واضحة أن القرآن وحدة متكاملة متناسبة في سورة وآياته وترتيبه كأنه - كما قيل - آية واحدة .
بل قال الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) إن «القرآن كله كالكلمة الواحدة»^(١) .

ولا أدعي أنني استوفيت كل وجوه التناسب فيما كتبت ولا شطرًا منه .
كما لا أدعي أن ما ذكرته هو الصحيح الذي لا معدل عنه ، بل إن ما ذكرت إنما هو ما ظهر لي أنه وجه من وجوه التناسب .
ولا شك أن من القدامى من ظهر له غير ذلك أو ما هو أفضل مما ذكرت .
كما لا شك أنه سيجد الناظر المتأمل فيما بعد ما هو أفضل مما ذكرت ،
فإن هذا الكتاب لا تنقضي عجائبه .
غير أن هذا هو ما هداني إليه النظر القاصر وجهد المقل . وحسبي أن أكون

(١) مفاتيح الغيب - طبع دار الكتب العلمية ببيروت - الطبعة الأولى - ط ١ - ١٤٢١ هـ -
٢٠٠٠ م ، ١٤٧ / ٢ .

اجتهدت في ذلك ، وأسأله سبحانه ألا يحرمني أجر أحد المجتهدين : من اجتهد فأصاب أو اجتهد فأخطأ .

إنه أكرم مسؤول وأعظم مسؤول .

والحمد لله رب العالمين

المؤلف

سورة الفاتحة

تبدأ السورة بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
وختمت بقوله سبحانه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .

والعالمون إما منعم عليهم ، أو مغضوب عليهم وهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه ، أو ضالون وهم الذين لم يعلموا الحق .

ولا يخرج العالمون عن هذا فناسب المفتوح الخاتمة أوثق مناسبة وأتمها .
جاء في (التفسير القيم) لابن القيم: «من ذكر المنعم عليهم وتمييزهم عن طائفتي الغضب والضلال فانقسم الناس بحسب معرفة الحق والعمل به إلى هذه الأقسام الثلاثة . لأن العبد إما أن يكون عالماً الحق أو جاهلاً به .

والعالم بالحق إما أن يكون عاملاً بموجبه أو مخالفاً له .

فهذه أقسام المكلفين لا يخرجون عنها البتة .

فالعالم بالحق العامل به هو المنعم عليه . . .

والعالم به المتبع هواه هو المغضوب عليه .

والجاهل بالحق هو الضال .

والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل .

والضال مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل .

فكل منهما ضال مغضوب عليه . ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به أولى بوصف الغضب وأحق به . . .

والجاهل بالحق أحق باسم الضلال» (١).

* * *

سورة البقرة

قال تعالى في بدء سورة البقرة:

﴿الْعَمَّ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٦﴾.

١- فذكر المؤمنين الذين يؤمنون بما أنزل إليه وما أنزل من قبله ، ثم ذكر الذين كفروا .

وقال في آخر السورة :

﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ﴾ (٢٨).

فذكر في أول السورة أنهم يؤمنون بما أنزل إليه وما أنزل من قبله ، وكذلك ذكر في آخر السورة .

فقد قال في أول السورة : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ . وقال في آخرها إنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله .

فناسب البدء الختام .

٢- ذكر في أول السورة أنهم يؤمنون بالغيب .

وذكر في آخر السورة أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله. وكل هذا من الغيب.

ثم إن الإيمان بالرسول يقتضي الإيمان بكل ما ذكروا من الغيب.

٣ - ذكر الكافرين في أول السورة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وقال في خاتمتها: ﴿فَأَنصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فدعا بالنصر عليهم ، فناسب مفتتح السورة خاتمتها من أكثر من وجه.

* * *

سورة آل عمران

قال تعالى في أول السورة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ١ ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ ٢ ﴿مِن قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انبِقَامٍ﴾ ٣.

* * *

١ - قال سبحانه في آخر السورة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [١٩٩].

فذكر في أول السورة تنزيل الكتاب عليه ﷺ وإنزال التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس.

وذكر في آخر السورة أن من أهل الكتاب من يؤمن بما أنزل إليه وما أنزل إليهم وهو ما ذكر في أول السورة.

٢ - وقال في أول السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انبِقَامٍ﴾ ٣.

وقال في آخرها: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾ مَتَّعُ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ .

فذكر عاقبة الذين كفروا في البدء والختام .

٣- ذكر أولي الأبواب في أوائل السورة وذكر دعاءهم ، وكذلك ذكرهم في أواخر السورة وذكر دعاءهم .

فقال في أول السورة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِئْتَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهْبَ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٩﴾﴾ .

وقال في آخر السورة: ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا تَجِدُ لَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١١٦﴾﴾ .

وذكر دعاءهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٧﴾ رَبَّنَا وَءَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١١٨﴾﴾ .

٤- وذكر الآخرة في البدء والختام .

فقال في أول السورة: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٩﴾﴾ .

وقال في خواتيمها: ﴿رَبَّنَا وَءَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١١٨﴾﴾ .

وذكر عنه في المواطنين أنه سبحانه لا يخلف الميعاد .

والتناسب أظهر من أن يقال فيه شيء آخر .

* * *

سورة النساء

ابتدأت السورة بقوله تعالى :

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الصَّحِيفَتِ بِالْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّكُمْ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ .

وقال في خاتمتها :

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَهَا وَلَدٌ ۚ﴾ [١٧٦] .

* * *

١ - فقد بدأت بخلق الإنسان وبث ذريته في الأرض ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ .

وانتهت بهلاكه من دون عقب : ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ .

٢ - كما ابتدأت بليتاء الأموال للنساء الجديد من اليتامى من أنصبتهم من الموارث وهم يستقبلون الحياة .

واختتمت بتقسيم تركات من ودع الحياة .

وهو من لطيف المناسبات .

* * *

سورة المائدة

قال تعالى في بداية سورة المائدة : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۝١﴾ . . . حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا

أَهْلَ لَيْعٍ لِلَّهِ بِهِ ﴿٦﴾ . . . آيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ . . . ﴿٧﴾ .

١ - فذكر الإيفاء بالعقود وما يتعلق بالأطعمة .

وختمت بذكر المائدة وهي إنزال الطعام من السماء .

﴿ إِذْ قَالَ الْعَوَارِثُونَ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٦﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَقْطَمِنْ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٧﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ﴿٨﴾ .

٢ - ثم إنه ذكر الوفاء بالعقود في بداية السورة وذلك قوله : ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ .

وذكر في خاتمة السورة ما أخذه عيسى على بني إسرائيل أن يعبدوا الله فتركوا الوفاء بالعهد وذلك قوله : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [١١٧] .

٣ - وذكر في أوائل السورة ما نزل في عرفة من القرآن وذلك قوله : ﴿ آيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ﴿٢﴾ .
ويوم عرفة وما بعده هو عيد للمسلمين لأولهم وآخرهم .

وذكر في أواخر السورة أن المائدة تكون لهم عيدًا لأولهم وآخرهم وذلك قوله : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ .
وذلك من لطيف المناسبات .



سورة الأنعام

بدأت السورة بقوله تعالى :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يَرْبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ .

وقال في خواتيمها :

﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ﴿١٦٦﴾ .

١ - فقد ذكر في بدايتها أن الذين كفروا بربهم يعدلون ، وأما هو فلا يعدل بربه شيئاً ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

فناسب بين البدء والختام .

٢ - وقال في البدء :

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ .

وقال في خواتيمها : ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، أليس الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور هو رب كل شيء ؟! .

* * *

سورة الأعراف

ابتدأت السورة بقوله تعالى :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١﴾
 أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ .

وقال في خاتمتها :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُيرٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْقَوْمِ
 يُوْمِنُونَ ﴾ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠١﴾ .

فابتدأت بالكتاب وختمت به .

وقال في أول السورة : ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فامر باتباع ما أنزل إليه .

وختمت بقوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾ فقد أطاع أمر ربه ، وذلك قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾ .

فقال أولاً ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٣].

وقال ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾ .

وهو مناسبة ظاهرة .

* * *

سورة الأنفال

١ - تبدأ السورة بقوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .

وبمعركة بدر وذلك قوله :

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [٧ - ٥] .

وتختتم السورة بمعركة بدر وآثارها من الغنائم والأسرى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [١٦] وهي الأنفال .

وقوله : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِىَ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ [٧] .

ويدخل ذلك في الجهاد وهو ما ختمت به السورة وهو قوله :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ [٧٥] .

٢ - وذكر في أول السورة المؤمنين حقاً من الذاكرين الله والمقيمين الصلاة والمنفقين مما رزقهم الله فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [٢ - ٣] .

وقال فيهم : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَرَجَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [١] .

وذكر في آخر السورة المؤمنين والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله والذين آووا ونصروا وقال فيهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٦).

فذكر المؤمنين في حال السلم وفي حال الجهاد وقال فيهم جميعا: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

* * *

سورة التوبة

١ - تبدأ السورة بقوله سبحانه:

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

ثم أذنهم بالقتال فقال:

﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

وتنتهي بالأمر بقتال الكافرين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (١٢٧).

٢ - وبدأت السورة بالمتولين عن دين الله واستوجبوا القتال من المعاهدين من المشركين وذلك قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وانتهت فيمن تولى عن دين الله على العموم وذلك قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١٢٨).

* * *

سورة يونس

قال سبحانه في أولها:

﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحَيْنَا اِلٰى رَجُلٍ مِنْهُمْ اَنْ اَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوْا اَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۝﴾ [١ - ٢].

وقال في خاتمتها:

﴿قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَا مَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَا مَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا اَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ اِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتّٰى يَخْرُجَ اِلَيْكَ وَهُوَ خَيْرُ الْخٰرِجِيْنَ ۝﴾.

* * *

١ - فقد ذكر الكتاب الحكيم في أول السورة.

فإذا كان وصف الحكيم من الحكمة فهو الحق الذي ذكره في آخر السورة وهو قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

وإذا كان من الحكم فقد ناسب ذلك قوله في آخر السورة: ﴿وَاصْبِرْ حَتّٰى يَخْرُجَ اِلَيْكَ وَهُوَ خَيْرُ الْخٰرِجِيْنَ﴾.

٢ - ثم إن السورة بدأت بالإنذار والتبشير وذلك قوله ﴿اَنْ اَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوْا اَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

وختمت بالإنذار والتبشير وذلك قوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَا مَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَا مَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ﴾.

وقد بينت الآية الأخيرة كيف ينفذ ما طلب منه في بداية السورة فقد قال في أول السورة: ﴿اَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ﴾.

ثم علمه في آيات الختام كيف يفعل ذاك فقال له: ﴿قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١﴾ .

فكانهما من آية واحدة .

٣ - وذكر في أول السورة ما أوحى إليه وعجب الناس من ذلك وموقف الكافرين من ذلك فقال : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ . . . قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ .

وطلب منه في آخر السورة أن يتبع ما يوحى إليه من ربه وأن يصبر حتى يحكم الله فقال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ .

* * *

سورة هود

قال تعالى في بداية سورة هود :

﴿ الرَّ كُنْتُ أَخْرَجْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُر مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَنَافِعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَتُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١ - ٤] .

وقال في آخر السورة :

﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَانظُرُوا إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ مُنظَرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَما رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٢٠ - ١٢٣] .

* * *

١ - فقوله ﴿ كُنْتُ أَخْرَجْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾ ﴿١﴾ في بداية

السورة يناسب قوله في أواخر السورة: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

فهو الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

فلا شك أن هذا الكتاب هو الذي جاء فيه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين .

٢ - وقوله في أول السورة: ﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْسِيُّهُ نَذِيرٌ وَيَسِيرٌ ﴿٢﴾﴾ يناسب قوله في خاتمتها: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ .

٣ - وقوله في بداية السورة: ﴿وَلَنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ يناسب قوله في آخر السورة: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٤﴾﴾ وقوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١١٥﴾﴾ وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ .

٤ - وقوله في بداية السورة: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿وَالِإِلَهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلَّهُ... ﴿١٢٧﴾﴾ .

٥ - وقوله في بداية السورة: ﴿يَعْلَمُ مَا تُبْشِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ .

فكانت المناسبة من أكثر من وجه .

* * *

سورة يوسف

١ - قال سبحانه في أول السورة:

﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِ ﴿٢﴾﴾ .

وقال في آخرها :

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي فَصَصِهِمْ عَذْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ﴿١١﴾ .

٢ - وذكر الوحي إليه في أول السورة وآخرها .

فقال في أول السورة : ﴿يَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ .

وقال في أواخرها : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ﴿١٢﴾ .

وقال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ ﴿١٣﴾ .

٣ - قال في أول السورة : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾ ﴿١٤﴾ .

أي إنك كنت من قبل هذا القرآن غافلا و (إن) مخففة من الثقيلة فذكر أنه كان غافلا .

وقال في أواخرها : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ﴿١٥﴾ .

فذكر أنه كان غافلا ثم بعد الوحي إليه أصبح على بصيرة يدعو إلى الله سبحانه . فكانت المناسبة من أكثر من جهة كما هو ظاهر .

* * *

سورة الرعد

قال سبحانه في أول السورة :

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١﴾ .

وقال في آخرها :

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ﴿١٧﴾ .

* * *

فقال في أولها: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وقال في آخرها: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾.

ثم رد عليهم بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فمن عنده علم الكتاب يعلم أن ما أنزل إليه هو الحق.

* * *

سورة إبراهيم

قال الله سبحانه في أول السورة:

﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [١ - ٢].

وقال في آخرها:

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ. وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٢٧﴾.

* * *

١ - فقال في أول السورة: ﴿رَكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

وقال في آخرها: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾.

فذكر في أول السورة أنه يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وقال في آخرها: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾.

٢ - وقال في أولها إن له ما في السماوات وما في الأرض .

وقال في خاتمتها: ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾.

فالذي له ما في السماوات والأرض هو الإله الواحد.

٣ - وقال في أول السورة: ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ .

وقال في آخرها: ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلْيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ۝

فيخرجهم من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات والأرض .

والعزيز الحميد الذي له ما في السماوات والأرض إنما هو إله واحد .
وليدكر أولو الألباب وهم أهل العقول النيرة .

٤ - قال في أولها: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝

وذكر في خواتمها صفة عذابهم فقال: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ۝﴾ . . . ﴿وَقَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝﴾ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٤٤ - ٥٠﴾ .

٥ - قال في أول السورة ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝

فوصفه بأنه عزيز حميد .

وقال في آخرها: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝﴾ .

فوصفه أولاً بأنه عزيز ، وكذلك في أواخر السورة .

ووصفه في أولها بأنه (حميد) ، وذكر في آخرها أنه ليس مخلف وعده رسله . والذي لا يخلف وعده إنما هو حميد .

ثم ذكر إقامة الحجة عليهم في الآخرة فقال لهم: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبَّيْنَا لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ۝﴾ .

ولم يعذب من غير إقامة حجة فهو عزيز حميد . فهو الحميد من كل وجه .

٦ - ووصفه في أواخر السورة بأنه عزيز ذو انتقام .

وذكر الانتقام في أول السورة بقوله : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَبَغَوْنَهَا عَوْجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٠ - ٢٣﴾ .

فهؤلاء أحق أن ينتقم منهم العزيز الحميد ذو الانتقام .

* * *

سورة الحجر

قال الله سبحانه في أول السورة :

﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿١﴾ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَاكُلُوا مِن مَّا رَزَقْتَهُمْ وَيَلْعَنُوا لَلْأُمَمِ لَنَسُوهُنَّ يَوْمَ هُمْ كَاكِبُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٤﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥﴾ [١ - ٧] .

وقال في أواخرها :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ﴿٨٧﴾ لَا تَدْنِ عَيْنُكَ إِلَيْكَ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهُمْ أَجْعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ [٨٧ - ٩٩] .

* * *

وبالنظر في أوائل السورة وأواخرها نذكر المناسبات الآتية :

١ - لقد قال في أول السورة: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ۝١ ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ۝٢ ﴾ .

وقال: ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٣ ﴾ .

فذكر القرآن في البدء والختام .

٢ - قال في أولها: ﴿ رَبِّمَا يُؤْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٤ ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿ قَوْلِكَ لَسَخَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٢ ﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ۝١٣ ﴾
فعند ذلك يتمنى الذين كفروا أنهم لو كانوا مسلمين .

٣ - قال في أولها: ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٢٠ ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنِيَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ۝٨٨ ﴾ .

وهو ما كانوا يتمتعون به .

فذكر التمتع أولاً وآخرأ .

فقال أولاً: ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ۝٢٠ ﴾ .

وقال في الأواخر: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنِيَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ۝٨٨ ﴾ .

٤ - قال في أوائل السورة: ﴿ وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝١ ﴾
لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧ ﴾ .

وقال في آخرها: ﴿ إِنَّا كُنْهِكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝١٥ ﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ ۝١٦ ﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿ ۝١٧ ﴾ .

فاستهزؤا به أولاً فوصفوه بالجنون فقالوا: ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝١ ﴾ .

ثم قالوا: ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧ ﴾ .

وقال في خواتمها: ﴿ إِنَّا كُنْهِكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝١٥ ﴾ .

وذكر أنه يضيق صدره بما يقولون ، وقد ذكر قولهم في أول السورة من وصفه بالجنون والكذب والاستهزاء به .

فالمناسبة ظاهرة .

* * *

سورة النحل

قال الله سبحانه في أول السورة :

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُزِيلُ الْمَلِكَ وَرُوحَ مَنْ أَمْرُهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ ۝ ﴾

وقال في أواخرها :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالْأَلْفِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٧﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴿١٢٩﴾ ۝ ﴾

* * *

١ - فقوله سبحانه في بداية السورة ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ يناسب قوله : ﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ وقوله : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ في أواخرها .

فقوله ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ يعني أنه يأمر بالصبر ويحث عليه .

فنهى عن الاستعجال في أول السورة ، وطلب الصبر وأمر به في آخرها .

٢ - وقوله : ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ في بداية السورة يناسب قوله في خواتيمها : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

فجاء بضمير الفصل في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

أي لا يشاركه في هذا العلم أحد ، فهو وحده أعلم بذلك . فلم الشرك إذن ؟ .

٣ - قوله في أول السورة: ﴿أَنذَرُوكُمُ اللَّهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا﴾ يناسب قوله في خاتمتها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالْآيِ هِيَ أَحْسَنُ﴾.

فقد علمه كيف ينذر .

٤ - وقوله في أول السورة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا﴾ يناسب قوله في خاتمتها ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ فامر بالتقوى في أول السورة .

ثم ذكر ثمرة التقوى في آخر السورة بأن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ .

فكانه قال : اتقوا الله فإن الله مع المتقين .

فالمناسبة ظاهرة .



سورة الإسراء

١ - ذكر سبحانه بعد آية الإسراء الأولى بني إسرائيل ابتداء من قوله :

﴿وَمَا تَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا . . . ﴿٢﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَรْبُوتِينَ وَلَنُعَلِّنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٣﴾﴾ .

إلى الآية الثامنة وهي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُدْنَا﴾ .

وذكر بعدها القرآن وذلك قوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾ .

وذكر في أواخرها بني إسرائيل أيضا ابتداء من قوله سبحانه:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَثَلٌ بَيْنُ يَدَيْهِ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ۝﴾ إلى قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَهُ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝﴾ .

ثم ذكر القرآن بعد ذلك كما فعل أولاً فقال: ﴿وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَفْقَرْتُ إِلَيْكَ يَا آلِ الْفِرْعَوْنَ﴾ ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝﴾ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝﴾ .

ففي البدء والختام ذكر بني إسرائيل أولاً ثم اتبع ذلك بذكر القرآن .

٢ - ابتدأت السورة بالتسبيح وذلك قوله سبحانه: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا... ۝﴾ .

وكذلك ورد التسبيح في خواتيمها وذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝﴾ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا... ۝﴾ .

فقال أولاً: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ من غير ذكر مسبح ، وفي الخاتمة ذكر جملة ممن يسبحون الله ممن يتلى عليهم القرآن .

٣ - ذكر صفتين له سبحانه في أول السورة وهما السمع والبصر فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

وذكر ما يقتضي هذين الوصفين في خواتيم السورة ، فقد قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝﴾ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝﴾ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝﴾ .

فقوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يقتضي الإبصار فإن ذلك مما يبصر فهو مناسب لوصفه بـ (البصير) .

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾ مما يسمع ، فإن القول مما يسمع وهو مناسب لقوله: ﴿الَسَمِيعُ﴾ .

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ يَهَا﴾ فإن ربنا سميع فلا داعي للجهر .

والصلاة حركات وأقوال ، فالحركات مما يبصر ، والأقوال مما يسمع ، وكذلك قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا...﴾ فهذا القول مما يسمع .

فناسب ذلك قوله: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

٤ - قال في أول السورة: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ فابتدأت السورة بالتسبيح .

وختمت بقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَلِيٌّ مِنَ الدَّلِيلِ وَكَبِيرَةً تَكْبِيرًا﴾ .

فابتدأت السورة بالتسبيح وختمت بالتحميد والتكبير ، وجماع ذلك سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

فالتسبيح في البدء والختام وذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾ ، والتحמיד وهو قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، و (لا إله إلا الله) وذلك مقتضى قوله: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ .

والتكبير وهو قوله: ﴿وَكَبِيرَةً تَكْبِيرًا﴾ .

وقد ذكر أن ذلك هو الباقيات الصالحات^(١) .

* * *

(١) انظر فتح القدير ٢٨٠/٣ ، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف: ٤٦] ، تفسير ابن كثير ٨٥/٣ .

سورة الكهف

قال في أول السورة:

﴿لَتَحْمَدَ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ فَيَسْأَلُ عَنِ السَّيِّئِ مَا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۖ ﴿٢﴾ مَتَكَبِّرِينَ فِيهِ أَبَدًا ۖ ﴿٣﴾﴾ .

وقال في آخر السورة:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ ۚ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۖ ﴿١١﴾﴾ .

* * *

١ - فقد قال في أول السورة: ﴿لَتَحْمَدَ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ وقال في آخرها: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ .

فقوله: ﴿الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ يعني أنه بشر مثلهم .

والكتاب الذي ذكره في أول السورة في قوله ﴿أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ هو ما يوحى إليه وهو ما ذكره في آخر السورة بقوله ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ .

٢ - وذكر الإنذار والتبشير في أول السورة وذلك قوله: ﴿يَسْأَلُ عَنِ السَّيِّئِ مَا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ .

وكذلك ذكر الإنذار والتبشير في أواخرها .

فقال منذرًا: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۚ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۖ ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزْلًا ۖ ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۖ ﴿١٠٣﴾﴾ [١٠٣ - ١٠٠] .

وقال مبشرًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا ۖ ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغَوْنَ عَنْهَا حَوْلًا ۖ ﴿١٠٨﴾﴾ .

فبدأ بالإنذار والتبشير وختم بهما وبين عاقبة المنذرين والمبشرين .

* * *

سورة مريم

ذكر في أول السورة رحمته بعدد من عباده وهو زكريا فقال : ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ۚ ﴾ .

وذكر في آخرها رحمته بعباده المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۚ ﴾ .

وبشر في أولها عبداً من عباده وهو زكريا فقال : ﴿ يَنزَكِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ۚ لَمْ نَجْعَلْ لِّشَيْءٍ مُّثْلَهُ قَبْلُ ۚ ﴾ .

وبشر في آخرها عباده المتقين فقال : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ۚ ﴾ .

* * *

سورة طه

قال سبحانه في أول السورة :

١ - ﴿ طه ۚ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۚ إِلَّا نَذِيرٌ لِّمَن يَخْشَىٰ ۚ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الْفُلَّىٰ ۚ ﴾ ١ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ۚ ﴾ [١ - ٦] .

وقال في أواخرها :

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۚ ﴾ .

فقال لنييه في بداية السورة: إنه لم ينزل عليه القرآن ليشقى .
وأمره في أواخرها بالصبر والتسبيح لعله يرضى .
والرضا نقيض الشقاء وكلاهما خطاب لنييه ﷺ .

٢ - وقال في أواخر السورة: ﴿ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ والذي يرزقه هو من له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى المذكور في أول السورة .

ومن له ذلك كله فيرزقه فلا يشقى .

وقال في أواخر السورة: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ .

فأرادوا آية من ربه ، وقد جاءتهم التذكرة من ربهم لمن يخشى فقال: ﴿ إِلَّا نَذْكِرُهُ لِمَن يَخْشَى ﴾ ، وذكر أنه تنزيل ممن خلق الأرض والسماوات العلى .

٤ - وقال في أواخر السورة: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى ﴾ .

وقد ذكر ربنا أن القرآن تنزيل ممن خلق الأرض والسماوات العلى .
فجاءهم الرسول والكتاب .

* * *

سورة الأنبياء

قال سبحانه في بداية السورة:

﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ١ مَّا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢ لَّاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ٣ .

١ - فابتدأت السورة باقتراب الحساب للناس وهو قوله ﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ .

وأما الخاتمة فهي في اقتراب الوعد الحق وأحداث الساعة وما بعدها إلى ورود النار أو دخول الجنة وذلك ابتداء من قوله سبحانه: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِئُولَئِكَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ لو كانت هؤلاء الهة ما وردوها وكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾.

وقوله في أصحاب الجنة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾.

فكان خواتيم السورة استكمال لما بدأت به السورة.

فقوله: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ في بداية السورة مناسب لقوله ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ في خواتيمها.

٢ - ثم انظر كيف قال في أول السورة: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾.

وقال في أواخرها: ﴿بِئُولَئِكَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ فاخبر عنهم في الدنيا أنهم في غفلة معرضون.

وأخبروا عن أنفسهم في الآخرة أنهم كانوا في غفلة.

وكان ذلك تسلسل مشهد متصل.

* * *

سورة الحج

قال سبحانه في أولها:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّكَ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ .

فذكر في أواخر السورة مظاهر التقوى التي أمر بها في أولها .

* * *

سورة المؤمنون

١ - قال في أول السورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١] .

وقال في آخرها: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١١٧] .

٢ - وقال في أوائلها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿١٦﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِمَنْ نَشَاءُ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِمَنْ نَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ .

فذكر خلقهم في البدء والختم .

وذكر بعثهم في أول السورة وآخرها .

فقال في أول السورة: ﴿ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِمَنْ نَشَاءُ﴾ ﴿١٩﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ .

فالمناسبة ظاهرة كما هو واضح .

* * *

سورة النور

١ - ذكر في أول سورة النور حد الزاني والقاذف بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَلَيْهِمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ . . .

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

وقال في آخرها: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

فذكر في أول السورة قسمًا ممن يخالفون عن أمره ، والعذاب الذي يصيبهم .
٢ - وذكر في أوائل السورة الذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم .

وذكر من ينكر الفعله وتكذب زوجها مما رماها به ، وذكر الذين يقذفون المحصنات الغافلات .

وقال في آخر السورة: ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

فرنا سبحانه يعلم ما فعلوا وما أنكروا وما قذفوا وسوف ينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم .

* * *

سورة الفرقان

١ - قال سبحانه في بداية السورة :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعٰلَمِیْنَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِیْكٌ فِی الْمَلٰٓئِكَةِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِی السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِیهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٣﴾ ﴾ .

فذكر الذي له ملك السماوات والأرض في البدء .

وذكر في الأواخر أنه جعل فيها سراجا وقمرًا منيرا . فهو مالکها وهو الذي

جعل فيها سراجا وقمرا منيرا .

٢ - ثم انتقل في بداية السورة إلى ذكر الكافرين والمشركين فقال :

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءَهُ ظُلْمًا وَزُورًا ۝ وَقَالُوا اسْتَطِيرُ الْأُولَىٰ أَسْتَبْهَأَفِى تَمَلَّىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ . . . ۝ ﴾ .

وذكر في أواخرها عباد الرحمن ابتداء من قوله سبحانه :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَسْجُدُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ إلى أواخر السورة [٦٣ - ٧٦] .

وذلك بمقابل من ذكرهم في البدء الذين اتخذوا من دونه آلهة .

فهؤلاء عباد الرحمن وأولئك اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يُخلقون .

٣ - ختم السورة بقوله سبحانه :

﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا لِيُذَكِّرُوا فِي الْحَقِّ ۚ إِنَّ يَوْمَ تَدْعَاهُمْ وَقَدْ كَذَبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ ﴾ .

وكانها استكمال لما بدأ به السورة وهو قوله : ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ .

فهو للعالمين نذير ولا يعبا بهم ربه لولا دعاؤهم فقد كذبوا فسوف يكون العذاب لزاما . وذلك من مقتضيات الإنذار ونتائجه .

ثم انظر إلى مناسبة قوله في البدء : ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ قوله في الخاتمة : ﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا لِيُذَكِّرُوا فِي الْحَقِّ ۚ ﴾ .

فالعبد له رب ، فهو عبده والله ربه .

* * *

سورة الشعراء

١ - قال سبحانه في أولها :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ لَكَآ يَبْخَعُ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ ﴾

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُجَدِّدًا إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ﴿٢﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣﴾ . . . وَلَئِنْ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿ وَلَئِنَّ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٩﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٢٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢١﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [١٩٥ - ١٩٢] .

وقال: ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٢٣﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

وهذا يناسب قوله في أول السورة: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ .

فالكتاب المبين إنما هو تنزيل رب العالمين ، وما ذكره فيه من الآيات تنزيله .

٢ - وإن قوله في أول السورة: ﴿ إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُجَدِّدًا إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ﴿٢﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣﴾ ﴾ يناسب قوله في أواخرها: ﴿ أَفَعَدَّيْنَا لِلْمَصْرِفِ إِثْمَهُمْ ﴿١٢٥﴾ فَسَيَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ ، وقوله في آخر السورة: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

٣ - وقوله في أوائل السورة: ﴿ وَلَئِنْ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ يناسب قوله في أواخر السورة: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ .

* * *

سورة النمل

قال تعالى في أول السورة:

﴿ طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْفُرْقَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَلْقَلْبِ الْقُرْآنِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ .

وقال في آخرها :

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّكَ هَكَذَا الْبَلَدُ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَمْ كُلْ مِنْهُ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ لِحَمْدِ اللَّهِ سَبِّحْهُ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ .

* * *

ومن التناسب في البدء والختام :

١ - انه ذكر القرآن في أول السورة وآخرها .

فقال في أول السورة : ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

وقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ .

وقال في أواخرها : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ﴾ .

٢ - ذكر في أول السورة من أمور العبادة ما ذكر وذلك قوله : ﴿ الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ .

وقال في أواخرها إنه أمره ربه بعبادته وذلك قوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّكَ هَكَذَا الْبَلَدُ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ .

فذكر العبادة في البدء والختام .

٣ - قال في أوائل السورة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سَوْءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ﴾ .

وذكر في أواخرها أنواع العمل وعاقبته في الآخرة ، وذلك قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

فذكر في أوائل السورة من لا يؤمن بالآخرة وذكر أنه زين لهم أعمالهم .

وذكر في أواخر السورة من آمن بالآخرة ومن لم يؤمن ، وذكر عمل كل من الفريقين وجزاءه .

٤ - قوله في آخر السورة : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ يناسب قوله في أوائل السورة : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ فإن الحكيم العليم ليس بغافل عما يعملون .

* * *

سورة القصص

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (٢)

وقال في أواخرها :

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ (٣)

﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٤)

فذكر الكتاب أولاً وآخراً ، وقد ذكره في الأواخر بلفظ القرآن والكتاب فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ .

وقال : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

ثم ذكر في أواخر السورة أنه رآه إلى معاد ، أي : إلى بلده ، وذلك كما رآه موسى إلى أمه وذلك قوله : ﴿ إِنَّا رَأَوُوهُ يُغْلَبُ ﴾ (٥) .

وكما رآه إلى بلده بعد فراره إلى مدين .

٢ - قال له في آخر السورة : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٦) وذلك مناسب لما ذكره في أول السورة من قصة فرعون الذي ادعى الألوهية ثم أهلكه الله هو ومن كان ظهيراً له وذلك قوله سبحانه : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) .

وهو مناسب لقول سيدنا موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
لِلْمُجْرِمِينَ ۝١٧ ﴾ .

* * *

سورة العنكبوت

قال في أولها:

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝٣ . . . وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝٤ ﴾ .

وقال في آخرها:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝١١ ﴾ فالبداية في
الفتنة والجهاد.

وكذلك الخاتمة فإن الفتنة في سبيل الله من الجهاد.

* * *

سورة الروم

ذكر في أول السورة وعده بغلبة الروم وذلك قوله سبحانه:

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝١ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٢ فِي بَضْعِ
سِنِينَ . . . وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ .

وذكر الوعد في آخرها فقال: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ
لَا يُوقِنُونَ ۝١٠ ﴾ .

فذكر وعده في البدء والختام .

* * *

سورة لقمان

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿التَّ ١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . . . ﴿١٤﴾ .

فذكر في أول السورة الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم يوقنون بالآخرة .

وقال في أواخر السورة ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ ﴾ ومن التقوى ما ذكر في أول السورة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان باليوم الآخر كما ذكر ذلك في آية البقرة (١٧٧) وفيها قوله : ﴿ وَلَكِنَّ الْإِنَّمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . . وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ ﴾ وقال فيها : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ . وقد أكد الإيمان باليوم الآخر في أول السورة فقال : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿١﴾ .

وذكر اليوم الآخر في آخر السورة فقال : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٣﴾ .

وذكر الساعة في آخر آية من السورة فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ .

٢ - ذكر في أول السورة قسماً ممن غرثهم الحياة الدنيا فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦﴾ وإذا تلى عليه ما أنشأنا وكان مستكبراً كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشراً بعذاب أليم ٧﴾ .

فحذر هؤلاء وأضرابهم من ذلك اليوم الذي لا تجزي نفس عن نفس شيئا من أن تغرهم الحياة الدنيا وأن يغرهم بالله الغرور فناسب آخر السورة أولها .

* * *

سورة السجدة

قال في أولها :

﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ إِسْتَنْذِرْ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٢﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ١٢﴾ .

* * *

١ - فكما أتى ربنا موسى الكتاب فإن تنزيل الكتاب على رسوله محمد إنما هو من رب العالمين .

٢ - وقال في بداية السورة: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ وذكر قولهم إنه افتراء .

وقال في الأواخر: ﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ﴾ أي : فلا يكن عندك ريب .

٣ - وقال في أول السورة: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ .

فكتابه هدى لقومه وللعالمين كما أن كتاب موسى هدى لقومه من بني إسرائيل .

٤ - قال في أوائل السورة: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١١﴾﴾ .

وقال في آخرها: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ .

فسألوا أولاً هل سيعودون إلى الحياة مرة أخرى؟ ثم قالوا: متى ذلك؟ .
وقال في الآية الأولى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ فذكر أنهم كافرون بذلك اليوم .

وقال في الآية الأخيرة: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ .

فلا ينفع الذين كفروا باليوم الآخر في الدنيا إيمانهم به في الآخرة .

* * *

سورة الأحزاب

قال تعالى في أول السورة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ .

وقال في أواخرها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٨﴾﴾ .

* * *

١ - فقد قال في أول السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فقد أمر نبيه أولاً بالتقوى ثم أمر المؤمنين بها بعد ذلك .

٢ - قال في أول السورة: ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

وقال في أواخرها: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

فنهى عن إطاعة الكافرين والمنافقين في البدء.

وبين في الآخر عاقبة طاعة الله ورسوله من الفوز العظيم.

٣ - قال في خاتمة السورة: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

فذكر الكافرين والمنافقين في بداية السورة.

وذكر المنافقين والمشركين في الخاتمة.

وقدم المنافقين في الآخر لأن السياق كان فيهم وذلك ابتداء من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقُتِلُوا نَفَقًا ﴿١١﴾.

ثم ذكر الكافرين بعدهم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢﴾ . . . ﴿١٨﴾.

* * *

سورة سبأ

١ - قال في أوائل السورة:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾.

وقال في أواخرها:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوتَ لَهُمْ وَلَا جِذْمًا لَهُمْ فَمَا يَصْعَقُونَ﴾ وَأَقْبَلُوا مَمْنًا بِيَدِ رَبِّهِمْ أَتَى لَهُمُ السَّاعَةُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٢١﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴿٢٢﴾.

فذكر في البدء الكافرين وإنكارهم للساعة .
 وذكر في أواخرها حدوثها وحصولها وذكر الكافرين بها من قبل وقد أعلنوا
 إيمانهم حين لا ينفع الإيمان في ذلك الحين .

٢ - قال في أوائلها :

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
 كَرِيمٌ ۝١ ﴾ .

وقال في آخرها : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ۝١١ ﴾ .

فذكر في البدء أن للذين آمنوا الرزق الكريم .
 وذكر في الأخير أن الكافرين حيل بينهم وبين ما يشتهون .
 فكانهما آيتان متتاليتان .

وقال في أول السورة : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمَأْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ
 فِي الْآخِرَةِ ۝١ ﴾ .

فذكر أن له الحمد في الآخرة .

وقد ختمت السورة بالكلام على الآخرة .

* * *

سورة فاطر

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝١ ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۝١١ ﴾ فهو فاطرهما
 وما كان ليعجزه شيء فيهما .

٢- وقال في أوائلها :

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ۝ ﴾ .

وقال في آخرها :

﴿ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَأَبْتَكَ اللَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝ ﴾ .

وهذا مناسب لقوله في أوائل السورة : ﴿ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۝ ﴾ . فإنه لو أمسك رحمته ما ترك على ظهرها من دابة .

هذا وإن عدم مؤاخذته الناس بما كسبوا من رحمته ونعمته سبحانه عليهم . وهو مناسب لقوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ۝ ﴾ .

٣- وقال في أوائلها :

﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۝ ﴾ .

فهو في الآية الثانية يوجههم إلى النظر في عاقبة الذين كذبوا رسلهم وإلى السير في الأرض ليتبين ذلك لهم .

* * *

سورة يس

قال سبحانه في أول السورة :

﴿ يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ نَزِيلَ

الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

* * *

١ - قال في بداية السورة: ﴿يَسَّ﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١١﴾ .

فذكر القرآن في البدء والختام . ووصفه أولاً بأنه حكيم ، ووصفه فيما بعد بأنه مبين . فهو حكيم مبين .

٢ - قال في أول السورة: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧﴾ .

فبدأ بإنذار قومه وانتهى بإنذار من كان حيًّا من المكلفين . وهو الأمر الطبيعي فيبدأ أولاً بالأقرب إليه ثم ينتهي بعموم الخلق .

٣ - قال في أول السورة: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُبْصَرُونَ﴾ ﴿٦﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْخَضَرُونَ﴾ ﴿٧﴾ .

فالله هو العزيز أما آلهتهم فلا يستطيعون لهم نصراً .

وقال في آخر السورة: ﴿فَسُبْحَنَّ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ .

فالذي بيده كل شيء هو العزيز الرحيم .

ومن مظاهر رحمته ما ذكره في أواخر السورة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّمَا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ﴾ ﴿٦﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ ﴿٧﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْفَعٌ وَمَسَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ .

ومن ذلك ما ذكره في قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ ﴿٨١﴾ .

فالذي بيده ملكوت كل شيء هو العزيز .

ومولي هذه النعم هو الرحيم ، فهو العزيز الرحيم .

٤ - قال في أول السورة : ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غَشَاقًا فَهُمْ إِلَىٰ آذَانٍ قُمْحُونَ ۖ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٦ ﴾ .

وقال في آخرها : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّهُم يَنْصُرُونَ ۝١٧ ﴾ .

فقد ذكر أولاً أنه حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون .

ثم ذكر عقيدتهم بعد ذلك فذكر أنهم مشركون اتخذوا من دون الله آلهة . فهم مصرون على اعتقادهم .

٥ - قال في أول السورة : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٨ ﴾ .

وقال في آخرها : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝١٩ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٢٠ ﴾ .

فذكر في أول السورة أنه يحيي الموتى .

وقال في آخرها إن الذي يحيي العظام هو الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم .

فكانت المناسبة من أكثر من جهة .

* * *

سورة الصافات

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿ إِنَّ إِلَٰهَهُمْ لَوَاحِدٌ ۝١ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٢ ﴾ .

وقال في آخرها :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٩﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

فرب السماوات والأرض وما بينهما هو رب العالمين الذي له الحمد .

٢ - وقال في أوائلها :

﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١١﴾ وَإِنَّا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ أَوَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ آيَةً وَعظما أَوْ لَمْ تُبْصِرُوا ﴿١٥﴾ أَوَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ وقال : ﴿ أَفَعَدَّيْنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ فاستبعدوا العذاب وكفروا بما جاء عن رب العالمين ، فهددهم رب العزة بقوله : ﴿ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

* * *

سورة ص

قال في أول السورة : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ ﴾ .

وقال في آخرها : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

والمناسبة أوضح من أن تذكر .

* * *

سورة الزمر

قال سبحانه في أول السورة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ ﴾ (٢)

وقال في آخرها:

﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧٥)

* * *

سورة غافر

قال سبحانه في أول السورة:

﴿ مَا يُجْدِلُ فِي ذَايِكَ اللَّهُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۖ كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ تَوَجَّعُوا وَالْأَخْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُلِهِمْ لِيَاخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۖ ﴾ (١)

وقال في آخرها:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ ... فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۖ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ۖ ﴾ (٢٨)

* * *

١ - قال في الآية الأولى: ﴿ فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۖ ﴾ .

وقال في الأواخر: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ ﴾ .

فلماذا تغتر بتقلب الذين كفروا في البلاد وقد أخذ ربنا من هم أشد قوة
وأثارا في الأرض؟.

٢ - وذكر في أوائل السورة أنه همت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق.

وقال في أواخرها: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّمْهُمْ وَأَكْفَرُوا بِنَا ۖ كَانُوا
مُشْرِكِينَ ﴿٨١﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَلَّ اللَّهُ الْوَيْلَ الَّذِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ
وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾.

فذكر أنه همت كل أمة برسولهم ليأخذوه وأنهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق ، غير أنهم لما رأوا بأسه سبحانه قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بالباطل الذي
كانوا يجادلون به ، غير أنهم لم ينفعهم إيمانهم حينذاك وخسر هنالك الكافرون .

* * *

سورة فصلت

قال سبحانه في أولها :

﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كَذَّبَ قُضَيْبٌ إِذِ اتَّخَذَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَرٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِي ءَادَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا نَعْمِلُونَ ﴿٤﴾ ۝﴾ .

وقال في آخرها :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ
بَعِيدٍ ﴿٥﴾ سَرُّهُمْ ءَاتَيْنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ
بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِبِطُونَ ﴿٧﴾ ۝﴾ .

* * *

١ - فالكلام على الكتاب في البدء والخاتمة :

فقد قال في أول السورة: ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ ﴾ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ ءَايَاتَهُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ يَعْلَمُونَ ٣ .

وقال في آخرها: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥١ ﴾ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ٥٢ .

٢ - قال في بداية السورة: ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ ﴾ .

وقال في الأواخر: ﴿ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ٥ ﴾ .

٣ - قال في البداية: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٧ ﴾ .
وقال في الأخير: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيعَةٍ مِنَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطُونَ ١١ ﴾ .
فالكافر بالآخرة في مرية من لقاء ربه .

٤ - ذكر عنهم أنهم قالوا: ﴿ قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي ءَاذَانِنَا وَقَدْ مِمَّنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ١٤ ﴾ .

وقال في الأخير: ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ١٦ ﴾ .

فسيرفع الحجاب الذي يمنع الرؤية ويربهم ربنا آياته في الأفاق وفي أنفسهم فتخترق الأكنة ويزيح الوقر حتى يظهر لهم الحق ويتبين .

* * *

سورة الشورى

قال سبحانه في أولها :

﴿ حَمْدٌ ١ عَسَى ٢ أَن يَكُونَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ﴾ لَمْ يَأْتِ السَّمْعُوتُ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ .

وقال في آخرها :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝١١ ﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝١٢ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝١٣﴾ .

* * *

١ - الكلام في البدء والختام على الوحي ، فقد قال في أول السورة :

﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ ﴾ .

وقال في أواخرها : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝١١ ﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا ۖ مِنْ أَمْرِنَا ۝١٢﴾ .

٢ - وقال في البدء : ﴿ لَمْ يَلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ ۝١٣﴾ .

وقال في آخرها : ﴿ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ ۝١٣﴾ .

٣ - وقال في أولها : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝١ ﴾ .

وقال في الأخير : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝١٣﴾ .

والذي تصير إليه الأمور هو العلي العظيم .

٤ - قال في أوائل السورة : ﴿ وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝٨ ﴾ .

وقال في أواخرها : ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا ۝١٢﴾ .

فالذي يهديه سبحانه يدخله في رحمته .

* * *

سورة الزخرف

قال سبحانه في أوائلها :

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ (٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١٧) فَذَرَهُمْ يَبْخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿١٧﴾ . . . وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾ . . . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٢٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾ .

* * *

ومن النظر في النصين تتضح مناسبات عديدة منها :

١ - ان قوله تعالى بداية السورة : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٧) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٨) يناسب قوله في آخرها : ﴿ فَذَرَهُمْ يَبْخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ (١٧) .

٢ - قوله في أولها : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ يناسب قوله في آخرها : ﴿ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .

فلئن سألتهم من خلق السماوات والأرض أو من خلقهم ليقولن الله ،

فسبحان رب السماوات والأرض وتبارك الذي له ملكهما .

٣ - قوله في أول السورة: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ مناسب لقوله في آخرها: ﴿ وَقِيلَ لَهُ يَكْرَبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ومناسب لقوله: ﴿ فَذَرَهُمْ يَحْضَضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ .

* * *

سورة الدخان

قال سبحانه في أولها:

﴿ حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝٣ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٤ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٥ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٦ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝٨ ﴾ .

* * *

١ - قال في أولها: ﴿ حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝٣ ﴾ .

وقال في آخرها: ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَدْعُوكُونَ ۝٨ ﴾ .

٢ - وقال في أولها: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩ ﴾ .

وقال في آخرها: ﴿ فَأَرْقُبْ إِنِّهْمُ مُرْتَقِبُونَ ۝١٠ ﴾ .

* * *

سورة الجاثية

قال سبحانه في أولها:

﴿ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ۝٢ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ مَائَتْ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٣ وَأَخْيَالٍ أَتِيلٍ وَالتَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَنَصْرِيذٍ الْيَنبِغِ ؕ أَيْنَتْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا تَتْلُوْهَا عَلٰىكَ بِالْحَقِّ فِىْ اَيِّ
 حَدِيْثٍ بَعْدَ اَللّٰهِ وَءَايٰتِهِۦ يَوْمُئِذٍ ﴿٧﴾ وَبِذِكْرِ اَفَّاكٍ اٰمِيْنٍ ﴿٨﴾ يَسْمَعُ ؕ اَيْنَتْ اَللّٰهُ تُنٰلِىْ عَلَيْهِ ثُمَّ يُعِيْرُ مُسْتَكْبِرًا كَاَن
 لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيْرَةٌ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٩﴾ وَاِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٠﴾ .

* * *

ومن النظر في أول السورة وخاتمتها تتبين مناسبات عدة منها :

١ - أن قوله في أول السورة : ﴿ وَبِذِكْرِ اَفَّاكٍ اٰمِيْنٍ ﴾ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ؕ اَيْنَتْ اَللّٰهُ تُنٰلِىْ عَلَيْهِ ثُمَّ يُعِيْرُ مُسْتَكْبِرًا كَاَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيْرَةٌ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴾ ﴿٨﴾ يناسب قوله في آخرها : ﴿ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَفَاَنزَلْنَا كِتٰبًا عَلٰىكَ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِيْنَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

٢ - وقوله في أول السورة : ﴿ وَاِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ﴿٩﴾ يناسب قوله في خاتمة السورة : ﴿ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهُمْ اتَّخَذُوْا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَعَرَفُوْا
 الْحٰیٰةَ الدُّنْيَا قَالِیْمًا لَا يُخْرِجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعٰیبُوْنَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

٣ - قوله في البداية : ﴿ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ يناسب قوله في الخاتمة : ﴿ قَالِیْمًا لَا يُخْرِجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعٰیبُوْنَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

٤ - قوله في بداية السورة : ﴿ اِنَّ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَاٰیٰتٍ لِّمُوْمِنِيْنَ ﴾ ﴿٢﴾ يناسب
 قوله في الخاتمة : ﴿ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ ﴿٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَّاءُ فِى
 السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴾ ﴿٧﴾ .

* * *

سورة الأحقاف

١ - قال في أولها : ﴿ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ﴾ ﴿١﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِيْنِ يَسْمَعُوْنَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوْهُ قَالُوْا اَنْصِتُوْا فَلَمَّا
 فُضِيَ وَلَوْا اِلَى قَوْمِهِمْ مُّذَرِّيْنَ ﴾ ﴿١٠﴾ قَالُوْا يَنْقُومُنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتٰبًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسٰى

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٠﴾ .

فكلا الموضوعين في القرآن الكريم .

٢ - قال في أولها :

﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لَهُمْ بَخْلِدٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتُ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٦٢﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٣﴾ .

فقد ذكر في الموضوعين خلق السماوات والأرض .

وذكر في الآية الأولى أن ذلك بأجل مسمى وهو يوم القيامة ، وذكر في الأواخر أنه قادر على أن يحيي الموتى وهو الأجل المسمى المذكور في الآية الأولى . كما ذكر طرفاً من أحوال يوم القيامة .

وكل ذلك من الأجل المسمى .

٣ - قال في أوائل السورة : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴾ .

وذكر عاقبة هذا الإعراض في الأواخر وذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ... ﴾ .

٤ - قال في أوائل السورة : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فَبِذَلِكَ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٦٤﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴿٦٥﴾ .

وقال في آخر السورة :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَنُجِيبُنَّكَ فِي أَسَافَةٍ مِّنْ نَّهَارٍ ﴾ ﴿٦٦﴾ فَصَبْرُهُ عَلَى مَا يَقُولُونَهُ فِيهِ .

وقال في أوائلها: ﴿ مَا كُنتُ بِدَعَايِنَ الرُّسُلِ ﴾ .

وأشار في الآية الأخيرة إلى أولي العزم من الرسل وأمره أن يصبر كما صبروا فهو ليس بدعاً في ذلك ، وليس واحداً ليس له نظير ، وإنما هو طريق سلكه قبله الرسل فصبروا على ما أودوا ، فاصبر أنت كما صبروا .

* * *

سورة محمد

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ① .

وقال في أواخرها :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ② .

وقال أيضاً :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ③ .

فذكر في الأول والأواخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله .

وذكر في الآية الأولى أنه أضل أعمالهم .

وذكر في الأواخر أنه سيحيط أعمالهم ولن يغفر الله لهم ، وهذا عاقبة ضلال الأعمال .

٢ - قال في أوائلها مخاطباً الذين آمنوا :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ④ ﴾ .

وقال في أواخرها مخاطباً الذين آمنوا :

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَهْزِقَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ ⑤ .

فكانهما آيتان متتابعتان في موقف الحرب .

٣ - قال في أوائل السورة :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٢٦) .

وقال في أواخرها :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٢٧) .

فاتباع الحق الذي ذكره في أوائل السورة إنما هو في إطاعة الله والرسول التي ذكرها في أواخرها .

٤ - قال في أوائل السورة :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُم وَيُنَصِرْهُمُ اللَّهُ ﴾ (٢٨) وبين في آخرها أن نصر الله إنما يكون بالجهاد بالنفس والإنفاق في سبيل الله .

فقال في الجهاد بالنفس : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَاحِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ (٢٩) وهذا في الجهاد بالنفس .

وقال في آخر السورة : ﴿ هَاتِنَا هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخْشَىٰ نَفْسِهِ ﴾ (٣٠) وهذا نظير قوله سبحانه : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣١) [التوبة : ٤١] .

* * *

سورة الفتح

قال سبحانه في أول السورة :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ (١) لِغَفَرِ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبِئَرَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَبِهِدْيِكَ مَرْطَبًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (٢) وَبِصُرِّكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٤)

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦﴾ .

* * *

وبالنظر في هذه الآيات وما ورد في أواخر السورة يتبين عدد من التناسب بينهما . ومن ذلك ما يأتي :

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَنُصْرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [٢٨] .

فذكر الهداية في أوائل السورة فقال : ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ ﴿٢﴾ .

وذكر الهداية في آخرها فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ .

وذكر النصر في الآيات الأولى فقال ﴿ وَنُصْرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وذكره في أواخر السورة فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ .

٢ - وذكر المؤمنين في أول السورة فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ .

وذكرهم في آخر السورة وأثنى عليهم فقال : ﴿ تَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِشْدَاءً عَلَى الْكَافَرِ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ رَبُّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ﴿٢٩﴾ .

٣ - وقال في أول السورة : ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ .

وقال في آخر السورة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٦).

* * *

سورة الحجرات

السورة كلها في توجيه المؤمنين إلى حسن التعامل مع الرسول ومع إخوانهم من المؤمنين.

وأما التناسب بين أول السورة وآخرها فهو ظاهر.

فقد قال في أول السورة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْطِعُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

ومعنى الآية: لا تقطعوا أمراً وتجزموا به وتجتروا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله ﷺ به ويأذنا فيه ولا تعجلوا بالأمر دونه (١).

وقال في خواتيمها:

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٨).

فكان الذي يقدم بين يدي الله ورسوله يعلم الله بدينه.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في أول السورة، يناسب قوله في خواتيمها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وختم السورة بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨).

فذكر السمع والعلم في أول السورة.

وذكر البصر والعلم في آخرها، بل ذكر أنه بكل شيء عليم.

فناسب آخر السورة أولها .

* * *

سورة (ق)

١ - بدأت السورة بقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْوَقْرَانِ الْمَجِيدِ ۝١ ﴾ .

وختمت بقوله : ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ۝١٥ ﴾ .

فكلنا الآيتين في القرآن .

٢ - وقال في أوائلها :

﴿ أَوَدَايْتَنَا وَكُنَّا زُرَابًا ذَلِكْ رَجَعُ بَعِيدُ ۝٢ ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكْ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۝١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۝١٢ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكْ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ۝١٣ ﴾ .

فهم في الآية الأولى استبعدوا الحياة بعد الموت وقالوا : ﴿ ذَلِكْ رَجَعُ بَعِيدُ ۝٢ ﴾ .

وذكر ربنا في الآيات الأواخر أن ذلك سيحصل وأن الحشر علينا يسير .

٣ - قال في أول السورة :

﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝١ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٢ ﴾ .

وقال في أواخرها : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝٢٨ ﴾ .

فكلا الموضعين في خلق السماوات والأرض .

فالمناسبة ظاهرة .

* * *

سورة الذاريات

أقسم ربنا بالذاريات وما بعدها على قوله : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ ﴿٦﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَفَّيْتُمْ ﴿٧﴾ أي الحساب .

وقال في خاتمة السورة : ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ .
فكلاهما في اليوم الآخر والحساب .

* * *

سورة الطور

أقسم ربنا في بداية السورة بالطور وما بعده على قوله : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَفِّيٓ ﴿٧﴾ مَا لَمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ ﴿١٦﴾ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ ﴿١١﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ .

فالبده والختام في أحداث الساعة والإنذار للمكذبين .

* * *

سورة النجم

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا خَلَّ سَاجِدُكُمْ وَمَا عَوَى ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ .

وقال في أواخرها : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ۝٥ ﴾ أي ليس ضللاً ولا غواية ولا نطقاً عن هوى ، وإنما هو وحي من الله سبحانه .

ثم قال في آخرها :

﴿ أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبُونَ ۝٦ وَتَضَعُكُمْ وَلَا تَبْكُونَ ۝٧ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ۝٨ فَاعْبُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝٩ ﴾ .

فقوله : ﴿ أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبُونَ ﴾ يناسب قوله في البدء ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ .

٢ - ثم ذكر في أوائلها حديث المعراج ، ومن ذلك قوله :

﴿ افْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٠ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١١ ﴾ .

وذلك يناسب أيضاً قوله في آخر السورة : ﴿ أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبُونَ ۝٦ وَتَضَعُكُمْ وَلَا تَبْكُونَ ۝٧ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ۝٨ ﴾ .

٣ - ذكر في أوائل السورة ما يعبدونه من الأصنام وذلك قوله :

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ آلَكَاتٍ وَالْعُزَّىٰ ۝١٢ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ۝١٣ . . . إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝١٤ ﴾ .

وطلب في آخر السورة السجود لله والعبادة له وذلك قوله : ﴿ فَاعْبُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝٩ ﴾ .

لقد قال في أول السورة: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ١ .
 وقال في آخرها: ﴿فَأَسْبُدُوا لِلَّهِ تَعْبُدُوا﴾ ٢٧ .
 وهويّ النجم يقابله السجود ، فكلاهما هويّ .
 فالتناسب بين البدء والختام من أكثر من جهة .

* * *

سورة القمر



قال في أولها:

﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ أَفْسَقَ الْقَمَرُ﴾ ١ .

ثم ذكر طرفا من أحداثها بقوله:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ مَقْعٍ ۖ نُكْرٍ ١ خُشْعًا أَبْنَسُ مُرٍّ يَخْرُجُونَ مِنْ
 الْأَجْدَاثِ ۖ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٧ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨﴾ .

وذكر الساعة في خواتيمها وطرفا من أحداثها مما هو بعد الخروج من
 الأجداث الذي ذكره في بداية السورة وذلك ابتداء من قوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ
 وَالسَّاعَةُ أَدْخَىٰ وَأَمَرٌ ١١ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِِهِمْ
 ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ١٨﴾ . . . وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ۖ كَلِمَةً يَبْصُرُ ٢٠﴾ .

إلى أن يقول في خاتمة السورة:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ٢١ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ٢٢﴾ فكانها تنمة
 لما ذكر من الأحداث في أول السورة .

* * *

سورة الرحمن

قال سبحانه في أولها :

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ .

١ - فذكر خلق الإنسان في أول السورة .

ثم ذكر عاقبته ونهايته في آخرها .

فذكر عاقبة المجرمين المكذبين : ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ۝﴾ .

ثم ذكر عاقبة من خاف مقام ربه إلى أن قال في خاتمة السورة :

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حَسَانٍ ۝﴾ .

فذكر خلقه أولاً وعاقبته في الأخير .

٢ - افتتحت السورة باسم من أسمائه سبحانه وهو : (الرحمن) .

وختمت بذلك أيضا فقال : ﴿بَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ .

* * *

سورة الواقعة

ذكر في أولها الواقعة ونهاية الأرض : ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبَثًا ۝﴾ .

وذكر انقسام الخلق إلى أزواج ثلاثة : أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقين ، فذكر المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال .

وذكر في خاتمة السورة خاتمة الإنسان ، وذكر أقسامه وهي الأقسام التي

ذكرها في أول السورة ، فقال :

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزَلَ مِنْ
جَحِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَنَصْلَةٌ مِنْ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ .

فالمناسبة ظاهرة لا تحتاج إلى بيان .

* * *

سورة الحديد

١ - قال سبحانه في بداية السورة :

﴿ لَمْ يَلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَّبِعِيهِ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ .

وقال أيضا :

﴿ لَمْ يَلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٣﴾ .

وذكر فضله في آخر السورة فقال :

﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ .

فذكر أن له الملك العظيم في بداية السورة .

وذكر فضله العظيم في خاتمتها . فالذي له ملك السماوات والأرض هو ذو الفضل العظيم .

٢ - قال في أوائل السورة :

﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا أِمْنٌ وَلَا نَفَقُوهَا
لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ .

وقال في خواتمها :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ (١٨).

فأمرهم بالإيمان بالله والرسول والإنفاق في سبيله أولاً ، وأمرهم بتقوى الله والإيمان برسوله في الختام .

وذكر أن للذين آمنوا وأنفقوا أجراً كبيراً في البداية .

وأن الذين اتقوا وآمنوا برسوله يؤتيهم كفلين من رحمته في الخاتمة .
والأجر الكبير من رحمته سبحانه .

* * *

سورة المجادلة

بعد أن ذكر أمر التي سمع الله قول التي تجادل في زوجها والحكم في ذلك قال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتَبُوا كِتَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (١).

وقال في أواخرها :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَى ﴾ (٢) فذكر في أول السورة أنهم كتبوا .

وقال في أواخرها أنهم في الأذلين .

ثم ذكر في آخر السورة ما ينبغي أن يكون موقف المؤمنين من هؤلاء فقال :

﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (٣) .

فالمناسبة ظاهرة .

* * *

سورة الحشر

بدأت السورة بقوله سبحانه :

﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ ﴾ .

وختمت بقوله :

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١١ ﴾ .

فبدئت بالتسبيح وختمت به حتى أنها ابتدأت باسميه العزيز الحكيم وختمت بهما أيضا .

* * *

سورة الممتحنة

قال سبحانه في أول السورة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ . . . ﴾ إلى أن يقول :

﴿ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا ۝١ ﴾ .

وقال في آخرها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝١٧ ﴾ .

فكانهما آيتان متاليتان .

* * *

سورة الصف

قال سبحانه في أول السورة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ يُؤْتُونَ مِمَّا رَزَقَهُمْ بِخُسْرٍ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الرَّسِيمُ ﴿٣﴾﴾

وقال في آخرها :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرٍ مُسْتَبِرٍّ تَجِدُونَ عَذَابَ اللَّهِ ﴿١﴾ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَمْلُوكًا وَانْفُسَكُمْ ذَلِكَ هَبْ لَكَ الْإِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾... وَآخِرُ نَجْوَانَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُنِيرُ اللَّهُ الْكُفْرَ وَالظُّلُمَ أَجْمَعِينَ ﴿٣﴾﴾

فالسباق في نصرة المؤمنين لدينهم وجهادهم وقتالهم في سبيل الله في البدء والختام.

* * *

سورة الجمعة

بدأت السورة بقوله سبحانه :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

وقال في أواخرها :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴿١﴾﴾

والصلاة ذكر وتسبيح ، وقد طلب منهم السعي إلى ذكر الله فهو مناسب لتسبيح ما في السماوات وما في الأرض ، والتسبيح ذكر.

وقال بعد ذلك : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

فأمرهم بذكر الله كثيراً بعد الصلاة .

وهو مناسب لتسبيح ما في السماوات والأرض .

فناسب تسبيح المؤمنين وذكرهم الله تسبيح ما في السماوات والأرض ،
والصلاة إنما هي ذكر وتسبيح .

* * *

سورة المنافقون

السورة إنما هي في المنافقين وصفاتهم عدا آيتين في خواتيم السورة هما
في عباده المؤمنين وتوجيههم . وقد ناداهم بـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ذلك لأنهم
بمقابل المنافقين الذين يبتغون الكفر ويظهرون الإيمان .

وقد أمر ربنا المؤمنين أن ينفقوا مما رزقهم الله فقال : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ .

وهذا بمقابل ما يقوله المنافقون لنظرائهم : ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ .

فالمنافقون يقولون : لا تنفقوا .

والله يقول : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ .

* * *

سورة التغابن

قال في أول السورة:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وقال في آخرها:

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

فكلتا الآيتين في الله وصفاته.

وقوله في الآية الأولى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يناسب قوله في آخر السورة: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

فالذي له الملك هو العزيز وهو الحكيم من الحكم.

والذي له الحمد هو الحكيم من الحكمة وهو الذي ينزهه أهل السماوات والأرض ويسبحونه.

والذي له الملك وله الحمد ينبغي أن يكون عالما بما في ملكه لا يند عنه شيء فقال سبحانه: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

وقال في أوائل السورة: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْتَفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

والذي يعلم ذلك هو عالم الغيب والشهادة المذكور في آخر آية من السورة.

ثم ذكر الذين كفروا بعد ذلك بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وما بعدها.

وذكر بعدها الذين آمنوا إلى خواتيمها فقال: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسل فإني تولى نشر فإنما على رسولنا أبلغ المؤمنين ﴿١١﴾.

وذلك إلى نهاية السورة .

* * *

سورة الطلاق

أغلب السورة في الطلاق وأحكامه .

١ - خاطب سبحانه في أولها النبي وناداه بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ .

ثم التفت إلى المؤمنين قائلاً لهم : ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ...﴾ (١) .

ثم نادى في آخر السورة الذين آمنوا وأمرهم بتقوى الله فقال :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١١) ﴿رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ...﴾ (١١) .

فأمرهم بتقوى الله في البدء والختام .

٢ - إن خطابه في بدء السورة بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ مناسب لقوله في

الخوايم : ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١١) ﴿رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ .

فالذي ناداه ربه بـ (يا أيها النبي) في بدء السورة هو الرسول الذي أنزل عليه الآيات المبينات والمذكور في أواخر السورة .

* * *

سورة التحريم

بدأت السورة بالكلام على أزواج النبي قائلاً :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ بَنِيَّ مَرْصَاتٍ أَزْوَاجَكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) .

ثم ذكر أسراره ﷺ إلى بعض أزواجه حديثا ثم نبأت به قائلاً: ﴿وَإِذْ أَمَرُ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ ثم ذكر أنها نبأت به وحذرهن من نحو ذلك .

وختم السورة بالكلام على امرأتين من أزواج الأنبياء السابقين عصتا ربهما وهما امرأة نوح وامرأة لوط فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وذلك قوله :

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١١﴾﴾ .

وبالكلام على امرأتين صالحتين أطاعتا ربهما وهما امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وذلك قوله : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا . . . ﴿١٣﴾﴾ .

فالكلام في البدء والختام على النساء وطاعتهن لله وتحذير ممن يستوجب التحذير منهن .



سورة الملك

١ - قال سبحانه في بداية السورة :

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ .

وقال في خواتيمها :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَوْ رَحِمَنِي أَمْ يُمْحِئُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ . . . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

فالذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير هو الذي يفعل ما ذكره في آخر

السورة من إهلاك من يشاء وإجارة من شاء من عذاب أليم ، وأن يأتي بالماء المعين إن غار الماء .

فالذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير هو الذي يفعل ذاك .

٢ - قال في أوائل السورة :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝١ ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٢٦ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٧ ﴾ .

فالذي أنشأ الناس وذراهم في الأرض هو الذي خلق الحياة .

والذي يهلك من يشاء أو يرحمهم ويحشرهم وذلك ما ذكره في قوله :
﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٧ ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ۝٢٨ ﴾ هو الذي خلق الموت .

فهو الذي خلق الموت والحياة .

٣ - في قوله سبحانه في أوائل السورة :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝١ ﴾ .

أشار إلى من يحسن عمله بقوله : ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝١ ﴾ .

وأشار إلى من يسيء بقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝١ ﴾ ، فإن المغفرة إنما تكون للذنوب .

وفيه إشارة إلى اليوم الآخر فإن مغفرة الذنوب إنما تنفع في الآخرة .

وذكر في آخر السورة من أساء في عمله ومن أحسن .

فقال فيمن أساء : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٩ ﴾ . . . فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً
سَبَّحَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ۝٣٠ ﴾ .

وقال فيمن أحسن :

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١٩) .

فالمناسبة ظاهرة كما هو واضح .

* * *

سورة القلم

قال في أولها :

﴿ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (٢) .

وقال في آخرها :

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَبْغُواكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٥) وَمَا هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٦) .

فنفى عنه الجنون أولاً ، وذكر قولهم في آخرها : إنه لمجنون .

* * *

سورة الحاقة

ذكر الحاقة في أول السورة وذكر طرفاً من عقوبة المكذبين بها في الدنيا فذكر ثمود وعاداً فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ (١) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٢) وَلَمَّا عَادَ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٣) .

ثم ذكر جزاء المؤمنين بها والمكذبين بها في الآخرة فقال :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبِهِ يُسْمِعُ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْفَىٰ كَيْتِبِهِ ﴾ (١١) . . . ﴿ [١٩ - ٢٤] .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبِهِ يُسْمِعُ ، فَيَقُولُ يَلْبَسُنِي لَرَأُوتِ كَيْتِبِهِ ﴾ (٢٥) . . . ﴿ [٢٥ - ٣٧] وذلك إلى أواخر السورة .

ثم ذكر في خاتمتها المؤمنين والمكذبين فقال: ﴿وَإِنَّ لَذِكْرَهُ لَلْمُنْقِبِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

وذكر أن عاقبة المكذبين الحسرة فقال: ﴿وَإِنَّ لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ ثم أمره بتسبيح ربه في كل ما يفعل ومن ذلك ما يجازي به عباده فقال ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ .

* * *

سورة المعارج

قال سبحانه في أول السورة:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ أَتَىٰ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ .

ويمضي في تصوير ذلك اليوم وهو يوم القيامة .

وختم السورة بذكر ذلك اليوم فقال:

﴿فَذَرَهُمْ خَوْضًا وَيُلْبُوا حَتَّىٰ يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي بُوْعِدُوا ﴿٥﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نَسْبِ بُوْعْدُونَ ﴿٦﴾ خَشَعَةَ أَبْصَارِهِمْ رَهَقَهُمْ ذُلٌّ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٧﴾﴾ .

* * *

سورة نوح

هي في قصة نوح من أولها إلى آخرها .

* * *

سورة الجن

أكثر السورة في شأن الجن الذين استمعوا لرسول الله وهو يقرأ القرآن .
وهي تبدأ بقوله سبحانه : ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ . . . ﴾ ﴿١﴾ .
ومما ذكر فيها قوله على لسان الجن : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنهَا مَقْعِدَ لِّلسَّمِيعِ فَمَن يَسْمِعُ الْآنَ يَحْدُثُ لَهُمْ شَهَابًا رَّصَدًا ﴾ ﴿٢﴾ .
وقال في آخرها :

﴿ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿٣﴾ إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٤﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوُا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٥﴾ .

فجعل لمن يستمع شهابًا رصداً ، وجعل من بين يدي الرسول ومن خلفه رصداً ليحفظ ما أبلغه به من استراق الجن .
ثم قال في آخر آية : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوُا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ فذكر الرسول والرسالة في الخاتمة ، وذكر الوحي والقرآن في البداية .

* * *

سورة المزمل

قال سبحانه في أول السورة :

﴿ يَأْتِيَا الزَّمْلَ ﴾ ﴿١﴾ قُرْ أَلِيلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفَعُهُ أَوْ تَقَصُّ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ .

فأمره بقيام الليل وترتيل القرآن .

وذكرهما في آخر السورة فقال :

﴿ إِنَّ رَيْكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلَاثِي أَلِيلٍ وَيَصْفَعُهُ . . . ﴾ ﴿٥﴾ .

ففعّل ما أمره ربه من قيام الليل .
 وقال في آخرها : ﴿ فَاقْرَءْهُ وَأَمَّا يَنْتَرِ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ .
 وقال : ﴿ فَاقْرَءْهُ وَأَمَّا يَنْتَرِ مِنْهُ ﴾ .
 وهو نظير قوله سبحانه في أول السورة : ﴿ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَرِيلاً ﴾ .

* * *

سورة المدثر

بدأت السورة بقوله تعالى :
 ﴿ يَأَيُّهَا الْمَدِيثُ ﴿١﴾ قُفْ أَنْذِرِ ﴿٢﴾ ﴾ .
 والسورة على العموم في الإنذار والموقف من هذا الإنذار .
 فقد ذكرت السورة من قال ربنا فيه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ وموقفه
 من الإنذار .
 وذكر في آخر السورة موقف المعرضين عن الإنذار فقال : ﴿ فَعَالَهُمْ عَنِ التَّذَكُّرِ
 مُعْرِضِينَ ﴿١٩﴾ كَانَهُمْ حُمُومٌ مُتَنَفِّرَةٌ ﴿٢٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .
 وقال في آخر السورة :
 ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقَوَى وَأَهْلُ الْخَفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

* * *

سورة القيامة

بدأت السورة بالقسم بيوم القيامة وذلك قوله : ﴿ لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ ﴾ .
 وختمت بقوله :
 ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٢٦﴾ . . . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّرَ الْمَوْتَى ﴿١٤﴾ ﴾ .

وذلك في يوم القيامة .



سورة الإنسان

السورة في الإنسان من أولها إلى آخرها في الدنيا والآخرة .

فقد بدأت بالإنسان قبل أن يكون شيئاً مذكوراً وذلك قوله : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُ عَلَى
الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُورًا ۝١ ﴾ .

وختمت بخاتمته إما أن يكون مرحوماً أو معذباً وذلك قوله : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢ ﴾ .



سورة المرسلات

أقسم ربنا بالمرسلات وما بعدها على وقوع وعده فقال : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَوَفِّعُ ۝٧ ﴾ .

ثم ذكر من أحوال يوم القيامة ما ذكر ابتداء من قوله سبحانه : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ
طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ ۝٩ ﴾ .

وأنذر المكذبين في أكثر من موضع إلى أواخر السورة قائلاً : ﴿ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ﴾ .

ثم ختم السورة بما يحدث يوم القيامة للمكذبين والمؤمنين قائلاً : ﴿ هَذَا يَوْمُ
لَّا يَنْطِقُونَ ۝١١ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝١٢ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٣ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ
وَالْأَوَّلِينَ ۝١٤ ﴾ .

وذكر المتقين وجزاءهم : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ۝١٥ ﴾ .

فقد استكمل ما بدأه بالحديث على يوم القيامة .
والسورة كلها في الإنسان وماله .

* * *

سورة النبأ

بدأت السورة بقوله : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) .

قيل كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاء (١) .

وقوله : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٢) وعيد لأولئك المتسائلين المستهزئين (٢) .

وختمت بذكر ذلك اليوم وهو قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلِكُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ (٣) إلى قوله في آخر السورة : ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٤) .

* * *

سورة النازعات

أقسم ربنا بالنازعات وما بعدها في أول السورة ، ثم ذكر يوم القيامة بقوله :

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (١) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٢) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ (٣) أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ (٤) .

وختمت بذكر الساعة وذلك قوله :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (١) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٢) إِلَى رَبِّكَ مُنْهَلَا (٣) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخَشِعْهَا (٤) كَانَتْ يَوْمَ يَرْوُفُهَا لَرَبِّكَ أَوْ لَا عِشَّةَ أَوْ حَصَها (٥) .

* * *

(١) انظر روح المعاني ٣/٣٠ ، تفسير ابن كثير ٤/٤٦٢ .

(٢) انظر المصدرين السابقين .

سورة عبس

ذكر ربنا في أول السورة صنفين من الرجال :

(من استغنى) وذلك قوله : ﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿١﴾ فَأَنَّىٰ لَهُ تَصَدَّقَىٰ ﴿٢﴾ 》 .

ومن جاءه يسعى خاشيا ربه وذلك قوله : ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٣﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٤﴾ فَأَنَّىٰ عَنْهُ تُلِىٰ ﴿٥﴾ 》 .

وختمت بذكر هذين الصنفين ، وذلك قوله : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٦﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٧﴾ 》 .

﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَبْرَةٌ ﴿٨﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿١٠﴾ 》 .

* * *

سورة التكويد

ذكر في أوائل السورة أمورًا من مظاهر يوم القيامة ابتداء من قوله :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١١﴾ 》 .

ثم حذرهم في آخر السورة من عاقبة ذلك اليوم فقال : ﴿ فَأَنِّ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْقِيَهُ ﴿٢٨﴾ 》 .

* * *

سورة الانفطار

ذكر في أولها أمورًا من مشاهد يوم القيامة ابتداء من قوله في أول السورة :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ ... 》 .

وختمها بذكر ذلك اليوم قائلاً: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سَعِيَةً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ .

* * *

سورة المطففين

بدأت السورة بتهديد المطففين بالويل وتحذيرهم من يوم القيامة وهو اليوم العظيم قائلاً: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ .

ثم يستمر في ذكر ما يحدث في ذلك اليوم إلى آخر السورة قائلاً في خاتمتها: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٢١﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٢﴾ هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

فبدئت بذكر الويل لصنف ممن يستحقون الويل ، وانتهت بأصحاب الويل على العموم وهم الكفار .

* * *

سورة الانشقاق

بدأت السورة بذكر قسم من مظاهر يوم القيامة ابتداء من قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ .

ثم يستمر الكلام في ذكر طرف من أحداث ذلك اليوم .

ثم يختمها بتبشير المكذبين بالعذاب الأليم ومجازاة المؤمنين بالأجر غير المنقطع وذلك قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢١﴾ .

* * *

بقية السور

وأما بقية السور القصار فإنها قد تكون ذات موضوع واحد كالمعوذتين والإخلاص والمسد والنصر والكافرون والكوثر والماعون وقريش والفيل والهمزة والعصر والتكاثر والقارعة والزلزلة والقدر والضحي والليل .

أو أن تكون في مقابلة الكافرين والمؤمنين وعاقبة كل منهما ونحو ذلك .

* * *

القسم الثاني

التَّاسِبُ بَيْنَ السُّورِ فِي الْخَوَاتِيمِ وَالْمَفْتَحِ.

سورة الفاتحة وسورة البقرة

ذكر سبحانه في خاتمة الفاتحة أصناف المكلفين وهم المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالون فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

وذكر في مفتتح سورة البقرة المتقين وهم المنعم عليهم ، وذكر الكافرين والمنافقين وهم المغضوب عليهم والضالون ، فقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وذكر صفاتهم وقال إنهم على هدى من ربهم وإنهم هم المفلحون ، وهؤلاء هم المنعم عليهم .

ثم ذكر الذين كفروا فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وذكر المنافقين فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

وهؤلاء هم المغضوب عليهم والضالون .

فناسبت خاتمة الفاتحة مفتتح سورة البقرة .

* * *

خاتمة البقرة ومفتتح آل عمران

١ - قال في خواتيم البقرة:

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَإِن تُبَدُّوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ

يُؤْتِيهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨﴾ .

وقال في أوائل آل عمران :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٩﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٠﴾ .

فقوله في سورة البقرة : ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَافُكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ يناسب قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

فالملك ملكه وهو يعلم ما فيهما لا يخفى عليه شيء فيهما .

وأثبت له المشيئة في المغفرة والتعذيب .

وأثبت له المشيئة في التصوير فهو على كل شيء قدير كما ذكر ربنا .

٢ - قال في خواتيم البقرة :

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ ﴿٣١﴾ .

وقال في مفتاح آل عمران :

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣٢﴾ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا لِلنَّاسِ ﴾ ﴿٣٣﴾ .

فذكر في خواتيم البقرة من آمن بالله والملائكة والكتب والرسل .

وذكر في أول آل عمران الكتب وذكر التوراة والإنجيل وذكر أن القرآن مصدق لما بين يديه .

٣ - ذكر دعاء المؤمنين في خواتيم البقرة : ﴿ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . . . ﴾ ﴿٣٥﴾ .

وذكر دعاء الراسخين في العلم في مفتاح آل عمران : ﴿ رَبَّنَا لَا تُفِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

هَدَيْنَا وَهَبْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٩﴾ .

٤ - قال في خاتمة البقرة على لسان المؤمنين: ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ .

وقال في أوائل آل عمران: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْكُفْرُوفُ كَغُرُوبِ السُّفُلِ الْمُنْتَفِلِينَ أَتُحْشَرُونَ عَلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْيَهَادُ ﴾ ﴿١٢﴾ .

كما ذكر نصر المؤمنين في معركة بدر.

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مُمِلَّةِينَ رَأَىٰ الْمُؤْمِنُونَ آلَ لُحْيَانَ خَالِدِينَ فِيهَا يَأْتِيهِمْ الْفُجُورُ مِنْ يَسَاءٍ لِمَ يَكُونُ لَكَ يَوْمَ ذَلِكَ ثَمَرَةٌ لِذُلِّ الْأَبْصَارِ ﴾ ﴿١٦﴾ .

فكان ما ذكره في آل عمران استجابة لما دعا به المؤمنون في أواخر البقرة ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبة هذه السورة لما قبلها واضحة ؛ لأنه لما ذكر آخر البقرة ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ناسب أن يذكر نصره تعالى على الكافرين حين ناظرهم رسول الله ﷺ ورد عليهم بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة . . .

ولما كان مفتتح آخر آية البقرة: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ فكان في ذلك الإيمان بالله وبالكتب ناسب ذكر أوصاف الله تعالى وذكر ما أنزل على رسوله وذكر المنزل على غيره صلى الله عليهم^(١) .

* * *

سورة آل عمران وسورة النساء

قال سبحانه في آخر آل عمران :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِيرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

وقال في أول سورة النساء :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

فأمر المؤمنين في آل عمران بتقوى الله .

وأمر الناس بذلك في أول سورة النساء .

وجاء في (نظم الدرر) : «وما أحسن ابتداءها - يعني سورة النساء - بعموم ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ بعد اختتام تلك بخصوص ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِيرُوا وَصَابِرُوا﴾ الآية»^(١) .

وقال : «وكان قد تقدم في السورة الماضية ذكر قصة أحد التي انكشفت عن أيتام ، ثم ذكر في قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران : ١٨٥] أن الموت مشرع لا بد لكل نفس من وروده علم أنه لا بد من وجود الأيتام في كل وقت فدعا إلى العفة والعدل فيهم لأنهم بعد الأرحام أولى من يتقى الله فيه ويخشى مراقبته بسببه فقال : ﴿وَأَتُوا آلَيْنَا﴾ أي الضعفاء الذين انفردوا عن آبائهم ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾»^(٢) .

* * *

(١) نظم الدرر ٢/ ٢٠٥ .

(٢) نظم الدرر ٢/ ٢٠٧ .

سورة النساء وسورة المائدة

١ - خاتمة سورة النساء في تقسيم الإرث بين الإخوة والعلاقة المالية بين الأقرباء وذلك قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَٰكَذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ...﴾ (١٧٦).

وأول المائدة في العلاقة مع الآخرين: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (١) وهو يشمل التعامل مع عموم أفراد المجتمع.

وطلب منهم التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وذلك قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

فخاتمة النساء وأول المائدة في تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع ابتداء من الأقربين إلى عموم المجتمع.

٢ - قال في أواخر سورة النساء إن الله حرم على اليهود طيبات أحلت لهم وذلك بظلمهم.

وذكر في أول المائدة أنه سبحانه أحل لنا الطيبات. فقابل بين ما أحل لنا وحرّم عليهم.

قال تعالى في النساء: ﴿فِي ظُلُمٍ مِّنَ اللَّيْلِ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّت لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (١١).

وقال في أوائل سورة المائدة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ (١).

وقال: ﴿آيَمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ (٥).

سورة المائدة وسورة الأنعام

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة المائدة :

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ .

وقال في بداية سورة الأنعام :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ .

فذكر في خاتمة المائدة أن له ملك السماوات والأرض وما فيهن .

وقال في بداية الأنعام إنه سبحانه خلق السماوات والأرض ، فهو الخالق والمالك .

٢ - ذكر في خواتيم المائدة قسمًا ممن عدل عن العبادة واتخذ من دونه معبودًا فقال :

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰٓعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿١٦﴾﴾ .

وذكر في بداية الأنعام من عدل عن عبادته فقال : ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ .

فناسب خواتيم المائدة مفتتح سورة الأنعام .

* * *

سورة الأنعام وسورة الأعراف

١ - قال سبحانه في أواخر سورة الأنعام : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُتَنَبِّهٌ ﴿١٥٨﴾﴾ .

وقال في أول سورة الأعراف :

﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سُدْرِكَ حَصَرٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ۖ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾

اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ .

٢ - وقال في أواخر الأنعام: ﴿ ثُمَّ يَنْتَهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿١١٥﴾ .

وقال: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴾ ﴿١١٦﴾ .

وقال في أوائل سورة الأعراف: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعَلَمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ ﴿٧﴾ .

والنبيء المذكور في الأنعام مناسب للسؤال والإخبار بعلم الله وأنه سبحانه لم يكن غائبا عن فعلهم واختلافهم المذكور في الأعراف .

٣ - قال في آخر الأنعام: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿١١٧﴾ .

وقال في أول الأعراف: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَهَا بَأْسًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ ﴿١﴾ .

وإهلاك القرى المذكور في الأعراف من سرعة العقاب الذي ذكره في الأنعام .

فناسب آخر الأعراف أول الأنعام .

جاء في (روح المعاني) في ارتباط هاتين السورتين: «وأما وجه ارتباط أول هذه السورة بآخر الأولى فهو أنه قد تقدم ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [١٥٣] ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [١٥٥] وافتتح هذه بالأمر باتباع الكتاب ، وأيضا لما تقدم ﴿ ثُمَّ يَنْتَهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [١٥٩] ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴾ [١٦٤] قال جل شأنه في مفتتح هذه: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . . . الخ وذلك من شرح التنبئة المذكورة .

وأيضا لما قال سبحانه: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ ﴿١٦﴾ - الآية، وذلك لا يظهر إلا في الميزان افتتح هذه بذكر الوزن فقال عز من قائل: ﴿ وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ ﴿٨﴾ ثم من ثقلت موازينه وهو من زاد حسناته على سيئاته ، ثم من خفت وهو على العكس ، ثم ذكر سبحانه بعد أصحاب الأعراف وهم في أحد الأقوال من

استوت حسناتهم وسيئاتهم» (١).

* * *

سورة الأعراف وسورة الأنفال

١ - قال سبحانه في أواخر الأعراف :

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَذْكُرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ .

وقال في أول الأنفال :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ .

فذكر في الأعراف قراءة القرآن فقال : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ .

وقال في الأنفال : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ﴾ والآيات هي من القرآن .

وقال في الأعراف : ﴿وَأَذْكُرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ .

وقال في الأنفال : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ .

وكلتاها في ذكره سبحانه .

٢ - قال في آخر الأعراف :

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٦٩﴾﴾ .

وقال في أول الأنفال :

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ فذكر السجود والتسبيح

في آخر الأعراف .

وذكر إقامة الصلاة وذكر الله في الأنفال فقال ﴿إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾
والتسبيح من الذكر.

وقال في الأعراف: ﴿وَلَمْ يَسْجُدُوا﴾.

وقال في الأنفال: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ والسجود من الصلاة.

فالتناسب ظاهر في الموضعين.

* * *

سورة الأنفال وسورة التوبة

١ - أواخر سورة الأنفال هي في القتال قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّيْٓ حَرِيصٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾.

بل أغلب السورة إنما هي في القتال.

وقال في أوائل التوبة:

﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

٢ - وقال في أواخر الأنفال:

﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّبْثَقٌ﴾.

وقال في أول سورة التوبة:

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾... إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا.

فكلتاها في حفظ المواثيق والعهود.

٣ - آخر الأنفال في الجهاد في أكثر من موضع وذلك قوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

وقوله :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٧١).

وقوله في آخر آية :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ ﴾ (٧٢).

وسورة التوبة في الجهاد على العموم .

جاء في (روح المعاني) : «انه سبحانه ختم الأولى - يعني الأنفال - بإيجاب أن يوالي المؤمنين بعضهم بعضا وأن يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية^(١) . وصرح جل شأنه في هذه - يعني سورة التوبة - بهذا المعنى بقوله تبارك وتعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الخ إلى غير ذلك من وجوه المناسبة^(٢) .

* * *

سورة التوبة وسورة يونس

قال سبحانه في أواخر التوبة :

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكَ مِنْ أَمْرٍ نَّصَرَؤُا صَرَكَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٢١) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٢) .

وقال في أول سورة يونس :

﴿ الرَّءُفَ تِلْكَ أَيْتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢) .

(١) انظر الآيات ٧٢ إلى ٧٥ .

(٢) روح المعاني ١٠ / ٤٠ .

فقوله سبحانه في آخر التوبة: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يناسب قوله في أول يونس: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾.

وقوله في آخر التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ يناسب قوله في يونس: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ...﴾.

جاء في (البحر المحيط): «ومناسبتها - يعني سورة يونس - لما قبلها - يعني سورة التوبة - أنه تعالى لما أنزل: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ وذكر تكذيب المنافقين، ثم قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ وهو محمد ﷺ أتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل، وأن ديدن الضالين وأحد متابعيهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الإلهية وبمن جاء بها.

ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك. فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول»^(١).

وجاء في (روح المعاني): «وجه مناسبتها لسورة براءة أن الأولى ختمت بذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه ابتدأت به، وأيضا أن في الأولى بيانا لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن.

وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن، حيث قال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنِّي بِمَا بَصُرْتُمْ بِهِ غَيْرُ غَدَاةٍ أَوْ بَدِّلُهَا﴾ [يونس ١٥]»^(٢).



(١) البحر المحيط ١٢١/٥.

(٢) روح المعاني ٥٨/١١.

سورة يونس وسورة هود

١ - قال سبحانه في آخر سورة يونس :

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ .

وقال في أول سورة هود :

﴿كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ .

فكلنا الآيتين في الكتاب الذي أوحى إليه .

وقوله سبحانه في آخر آية يونس : ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يناسب قوله في آية هود ﴿كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ فالذي أحكم آياته هو خير الحاكمين .

٢ - قال في أواخر يونس :

﴿قُلْ يَتَّابِعِهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفُّمُ الْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ .

وقال في أوائل سورة هود :

﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَنُهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ ١ ﴿وَأَنِ اسْتَغْفَرُوا رَبَّكَ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ٢ .

فقوله في هود : ﴿إِنِّي لَكُرْمَنُهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ وقوله : ﴿يُعْطِكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يناسب قوله في يونس : ﴿فَمَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ .

جاء في (روح المعاني) في يونس وهود : «مطلع هذه - يعني سورة هود - وختام تلك - يعني سورة يونس - شدة ارتباط أيضا حيث ختمت بنفي الشرك واتباع الوحي ، وافتتحت هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك» (١) .

والآيات التي في نفى الشرك في أواخر يونس هي قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠١﴾ وَأَنْ أَقْرِبَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٣﴾﴾.

* * *

سورة هود وسورة يوسف

١ - قال سبحانه في خواتيم سورة هود:

﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾.

وقال في أوائل سورة يوسف:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢﴾﴾.

٢ - وقال في آخر سورة هود:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

فربنا ليس غافلاً عما فعله إخوة يوسف بأخيهم.

جاء في (البحر المحيط) في هاتين السورتين: «وجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها - يعني سورة هود - ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾. وكان في تلك الأنباء المقصودة فيها ما لاقى الأنبياء من قومهم ، فأتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه من إخوته وما آلت إليه

حاله من حسن العاقبة ليحصل للرسول ﷺ التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب» (١).

* * *

سورة يوسف وسورة الرعد

١ - قال في خاتمة سورة يوسف :

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وقال في أول سورة الرعد :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

فقد قال في آية يوسف : ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

وقال في آية الرعد : ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾.

٢ - وقال في آية يوسف : ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وقال في آية الرعد : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

فكانها تعقيب على آية يوسف .

٣ - قال في خواتيم سورة يوسف :

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَاتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

وذكر كثيرا من آيات السماوات والأرض في مفتتح سورة الرعد ابتداء من قوله :

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ

يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَبَعِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ .

فالمناسبة ظاهرة .

جاء في (روح المعاني): «وجه مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه قال فيما تقدم: ﴿وَكَأَنِّ مِّنْ مَّاءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ فأجمل سبحانه الآيات السماوية والأرضية ثم فصل جل شأنه ذلك هنا أتم تفصيل . . . مع اشتراك آخر تلك السورة وأول هذه فيما فيه وصف القرآن كما لا يخفى» (١).

وجاء في (نظم الدرر): «لما ختم التي قبلها - يعني سورة يوسف - بالدليل على حقبة القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه من آياته في السماوات والأرض مع الإعراض ، ابتداء هذه بذلك على طريق اللف والنشر . . . فقال: (تلك) أي الأنباء المتلوة والأقاصيص المجلوة المفصلة بذر المعاني وبدع الحكم . . . آيات . والآية: الدلالة العجيبة في التادية إلى المعرفة» (٢).



سورة الرعد وسورة إبراهيم

١ - قال في خاتمة سورة الرعد:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ﴿١٣﴾ .

(١) روح المعاني ١٣/ ٨٤ .

(٢) نظم الدرر ٤/ ١١٧ .

وقال في أول سورة إبراهيم :

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿٢﴾ ﴾ .

فقد ذكر الذي أرسله وأنزل إليه الكتاب في سورة إبراهيم ردًا على قول الذين كفروا : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ .

٢ - قال في خواتيم الرد :

﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلَهُ الْكَفَرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ ﴿١١﴾ ﴾ .

وقال في أول سورة إبراهيم :

﴿ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

فقد بين في آية إبراهيم عاقبة مكر الذين كفروا .

فحذر المذكورين في آية الرد ، فقد قال : ﴿ وَسِعَعِلَهُ الْكَفَرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ ﴾ وقال في إبراهيم : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ .

وبين من المكر الذي مكروه أنهم يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا .

فكان آية إبراهيم توضيح لما في الرد .

جاء في (البحر المحيط) : «ارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جدًا ؛ لأنه ذكر فيها ﴿ وَلَوْ أَنْ قُرْءَانًا ﴾ [الرد : ٣١] ثم ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرد : ٣٧] ثم ﴿ وَمَنْ عِنْدُ عَلَمٍ الْكِتَابِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

فناسب هذا قوله : ﴿ الرَّ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ [إبراهيم : ١] .

وأيضًا فإنهم لما قالوا على سبيل الاقتراح : ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ﴾ [الرد : ٢٧] وقيل له : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَى مَنَ أَنْابَ ﴾ [الرد : ٢٧] أنزل ﴿ الرَّ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ .

كانه قيل: أولم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات ، هي الضلال ، إلى النور وهو الهدى^(١).

وجاء في (روح المعاني): «وارتباطها - يعني سورة إبراهيم - بالسورة التي قبلها واضح جدًا ؛ لأنه قد ذكر في تلك السورة من مدح الكتاب وبيان أنه مغن عما اقترحوه ما ذكر ، وافتتحت هذه بوصف الكتاب والإيحاء إلى أنه مغن عن ذلك أيضا»^(٢).

* * *

سورة إبراهيم وسورة الحجر

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة إبراهيم :

﴿ هَذَا بَلَدٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَلِيَذْكُرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾.

وقال في بداية سورة الحجر :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾.

فالبلغ الذي بلغ الناس به إنما هو الكتاب وما في الكتاب .

٢ - ذكر في خواتيم سورة إبراهيم عاقبة الظالمين فقال :

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ وَتَنْقَشُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴾.

وقال في بداية الحجر : ﴿ زَيْمًا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾.

فقد قيل إن هذه الودادة إنما تكون يوم القيامة عندما يرون العذاب ويرون

(١) البحر المحيط ٤٠٣/٥ .

(٢) روح المعاني ١٧٩/١٣ .

نجاة المسلمين وفوزهم بالجنة^(١).

٣- قال في خواتيم سورة إبراهيم في الظالمين :

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۚ﴾.

وقال في بداية الحجر :

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَشْتَبِعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ۚ﴾.

فالذين في إبراهيم ألهاهم الأمل حتى ظنوا أنهم لا يزولون عن هذه الدنيا ،
وإنما هم خالدون فيها ، فقال ربنا : ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل .
فالمناسبة ظاهرة .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في آخر السورة
قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السماوات والأرض وأحوال الكفار في
ذلك اليوم وأن ما أتى به هو على حسب التبليغ والإنذار ابتداء في هذه السورة بذكر
القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة وودادتهم أنهم لو كانوا مسلمين»^(٢).



سورة الحجر وسورة النحل

١- قال سبحانه في خواتيم سورة الحجر :

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ﴾.

وقال في أول سورة النحل :

﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ﴾.

٢- وقال في خواتيم الحجر :

(١) انظر روح المعاني وانظر تفسير ابن كثير ٥٢٤/٤ .

(٢) البحر المحيط ٤٤٣/٥ - ٤٤٤ .

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۖ﴾.

وقال في بداية سورة النحل :

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ﴾.

٣ - قال في خواتيم الحجر :

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ﴾.

وقال في بداية سورة النحل :

﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَهٌ فَلَا تُسْعِفُوهُ ۖ﴾.

جاء في (نظم الدرر) : «لما ختم الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين وهو صالح لموت الكل ولكشف الغطاء بإتيان ما يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعدما يلقون في الدنيا ، ابتدأ هذه بمثل ذلك سواء ، غير أنه ختم تلك باسم الرب المفهم للإحسان لطفا بالمخاطب ، وافتتح هذه باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء ؛ لأن ذلك أليق بمقام التهديد» (١).

* * *



سورة النحل وسورة الإسراء

١ - قال في خاتمة النحل :

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۖ﴾.

وأعلى المعية أن يقربه منه فقال سبحانه في بداية الإسراء :

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ﴾.

مما يدل على أنه ﷻ أعلى الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴾ يدل على أنه يسمعهم ويبصرهم فهو معهم . وذلك مناسب لقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

٢ - قال في خواتيم النحل :

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

وقال في بداية سورة الإسراء :

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ .

فكلتا الآيتين في بني إسرائيل .

جاء في (البحر المحيط) : « مناسبة أول هذه السورة - يعني الإسراء - لآخر ما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم ، وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به ، أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته عنده » ^(١) .

وقد أشار صاحب البحر في ذكر أمره بالصبر ونهيه عن الحزن إلى قوله سبحانه في آخر النحل : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ .

* * *

سورة الإسراء وسورة الكهف

قال سبحانه في خاتمة سورة الإسراء :

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبِيرٌ مُّكْبَرٌ ﴾ .

(١) البحر المحيط ٤/٦ .

وقال في أول سورة الكهف :

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيۤ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّمُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قِيَمًا لِّنُذِرَ بِاَسَاسِدِيۡدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيۡنَ الَّذِيۡنَ يَعْمَلُوۡنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا ۖ ﴿٢﴾ مَّا كُنْتُمْ فِيْهِ اَبَدًا ۖ ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِيۡنَ قَالُوۡا اَتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ۚ ﴿٤﴾ .

١ - أمر سبحانه رسوله في خاتمة الإسراء بأن يحمد الله فقال له : ﴿ وَقُلِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ۖ ﴾ .

فكان رسوله ﷺ استجاب لما أمره به فقال في أول سورة الكهف : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ۖ ﴾ .

٢ - ذكر الكتاب في أواخر سورة الإسراء فقال :

﴿ وَيٰۤاَلْحَقَّ اَنْزَلْنٰهُ وَيٰۤاَلْحَقَّ نَزَّلُوۡا مَاۤ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيۡرًا ۖ ﴿١١٥﴾ .

وذكره في بداية الكهف فقال : ﴿ الَّذِيۤ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّمُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قِيَمًا ۖ ﴾ .

فقال فيه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّمُ عِوَجًا ۖ ﴾ وقال فيه : (قيما) ويعني ذلك أنه بالحق أنزله وبالحق نزل .

٣ - قال في خواتيم الإسراء : ﴿ وَمَاۤ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيۡرًا ۖ ﴿١١٥﴾ .

وقال في بداية الكهف : ﴿ لِّنُذِرَ بِاَسَاسِدِيۡدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيۡنَ الَّذِيۡنَ يَعْمَلُوۡنَ الصّٰلِحٰتِ ۖ ﴾ .

فكلنا الآيتين في الإنذار والتبشير .

٤ - قال في خاتمة الإسراء : ﴿ الَّذِيۤ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ۖ ﴾ .

وقال في بداية الكهف : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِيۡنَ قَالُوۡا اَتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ۚ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبة أول هذه السورة - يعني سورة الكهف - لآخر ما قبلها أنه لما قال : ﴿ وَيٰۤاَلْحَقَّ اَنْزَلْنٰهُ وَيٰۤاَلْحَقَّ نَزَّلُوۡا ﴾ وذكر المؤمنين به أهل العلم ، وأنه يزيدهم خشوعًا ، وأنه تعالى أمر بالحمد له ، وأنه لم يتخذ ولداً ، أمره تعالى بحمده على إنزال هذا الكتاب السالم من العوج ، القيم على كل

الكتب، المنذر من اتخذ ولدًا، المبشر المؤمنين بالأجر الحسن. ثم استطرد إلى حديث كفار قريش، والتفت من الخطاب في قوله: ﴿وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿عَلَّ عَبْدُو﴾ لما في عبده من الإضافة المقتضية تشريفه ولم يجئ في التركيب ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكَ﴾^(١).

وجاء في (روح المعاني): «وجه مناسبة وضعها بعد الإسراء على ما قيل افتتاح تلك بالتسبيح وهذه بالتحميد، وهما مقترنان في الميزان وسائر الكلام نحو ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فسبحان الله ويحمده. وأيضا تشابه اختتام تلك وافتتاح هذه، فإن في كل منهما حمدا»^(٢).

* * *

سورة الكهف وسورة مريم

١ - قال في أول سورة مريم:

﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُ زَكَرِيَّا﴾.

وقال في خواتيم الكهف:

﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾.

فذكر في مريم رحمته بعبد من عباده وذكر في الكهف رحمته بخلق كثير من عباده.

٢ - قال في خواتيم الكهف:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾.

(١) البحر المحيط ٩٥/٦.

(٢) روح المعاني ١٥/١٩٩.

وما فعله ربنا مع زكريا إنما هو من كلماته سبحانه .

وما فعله مع مريم إنما هو كلمة من كلماته سبحانه وقد سمى ربنا عيسى بن مريم كلمة . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٥] .

٣- إن مناسبة سورة مريم لسورة الكهف على العموم ظاهرة .

فقد قال في بداية سورة مريم : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ﴾ .

وذكر في الكهف أمورًا عدة من رحمته سبحانه لعباده :

أ- فقد رحم المساكين أصحاب السفينة .

ب- ورحم الأبوين المؤمنين فأبدلهما خيرًا من ولدهما زكاة وأقرب رحما .

ج- ورحم الغلامين اليتيمين بحفظ كنزهما .

د- ورحم القوم الضعفاء من هجمات يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض .

وقال ذو القرنين في السد الذي صنعه : ﴿ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ .

هـ- ورحم الفتية أصحاب الكهف فحفظهم ورعاهم .

فسورة الكهف في رحمة عباده المؤمنين ، وسورة مريم في رحمة عبد من عباده .

ومن طريف التناسب بين السورتين :

أنه ذكر في سورة الكهف فرار الفتية من قومهم والتجاءهم إلى الكهف لثلا يطلعوا عليهم .

وفي سورة مريم ذكر التجاء مريم إلى جذع النخلة في مكان بعيد عن الناس لثلا يطلعوا على ما هي فيه .

فكلتا الحالتين ابتعاد عن قومهم والتخفي عنهم .

ونهاية الحادثين بأمر عجيب غريب .

فالفتية خرجوا بعد نومهم ثلاثمائة سنين وتسع .

فله ما فيهما ، وكل من فيهما عباده .

٣- قال في آخر سورة مريم :

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

وضرب لنا مثلا فيمن أهلكهم بفرعون وجنوده في بداية سورة طه ، فقد ذكر قصة موسى مع فرعون إلى أن أهلك فرعون وجنوده ، وذلك قوله :
﴿ فَأَنبَغَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشَّيْهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشَّيَهُمْ ﴾ .

جاء في (روح المعاني) : «وجه ربط أول هذه السورة بآخر تلك أنه سبحانه ذكر هناك تيسير القرآن بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام معللاً بتبشير المتقين وإنذار المعاندين .

وذكر تعالى هنا ما له نوع من تأكيد ذلك» (١) .

* * *

سورة طه وسورة الأنبياء

١ - قال سبحانه في خواتيم سورة طه :

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ .

وقال في أول الأنبياء :

﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ .

ومما قيل في الأجل المسمى المذكور في آية طه أنه يوم القيامة (٢) وهو موعد الحساب .

٢ - قال سبحانه في خواتيم سورة طه :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى ﴾

(١) روح المعاني ١٦/١٤٧ .

(٢) انظر روح المعاني ١٦/٢٨٠ .

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ﴿١٦﴾ قَالَ كَذٰلِكَ اَنْتَكَ ؕ اَيْنٰتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيْكَ ﴿١٧﴾ اَي اُنْتِكَ اَيٰتُنَا فَاَعْرَضْتَ عَنْهَا .

وقال سبحانه في أول سورة الأنبياء: ﴿وَهُمْ فِيْ عَقْلٍ مَّعْرُضُونَ﴾ فكلنا الآيتين في المعرضين عن آيات ربهم .

٣- قال في أواخر سورة طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ .

وقال في أول سورة الأنبياء: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ .

وقال فيها أيضا: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ .

فأمره في طه أن يصبر على ما قالوه في الأنبياء .

٤- وقال في أواخر طه:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيُنَا بَشَآئِرٌ مِّنْ رَبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ .

وقال في أول الأنبياء:

﴿فَلْيَأْتِنَا بَشَآئِرٌ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ﴾ .

فكلنا الآيتين في طلب آية .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبة هذه السورة - أي الأنبياء - لما قبلها أنه لما ذكر: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّرْثِصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾ [طه: ١٣٥] قال مشركو قريش: محمد يهددنا بالمعاد والجزاء على الأعمال، وليس يصح، وإن صح ففيه بعد فأنزل الله تعالى ﴿اقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾^(١) .

* * *

سورة الأنبياء وسورة الحج

إن خواتيم سورة الأنبياء في الساعة وما يليها من عقاب و ثواب وذلك ابتداء من قوله تعالى: ﴿ حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (١٦) وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا... (١٧)... لَوْ كَانَتْ هَذِلَا أَلِهَةٌ مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتُوبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُمْ ﴿٢١﴾ .

وأول سورة الحج في الساعة قال تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَبُّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبة أول هذه السورة - يعني سورة الحج - لما قبلها أنه ذكر تعالى حال الأشقياء والسعداء ، وذكر الفرع الأكبر وهو ما يكون يوم القيامة ، وكان مشركو مكة أنكروا المعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم . نزلت هذه السورة تحذيرًا لهم وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكر ما أعد لمنكرها وتنبههم على البعث بتطویرهم في خلقهم وبهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات» (١) .



سورة الحج وسورة المؤمنون

قال سبحانه في خواتيم سورة الحج :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ .

وقال في آخر آية منها :

﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ﴿٧٨﴾ .

وقال في أول سورة المؤمنون :

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ .

فذكر الصلاة والزكاة في خاتمة الحج وأول سورة المؤمنون .

وقال في خواتيم الحج : ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ .

وقال في أول المؤمنون : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾ .

فترجى لهم الفلاح إذا فعلوا ذلك ، وقد حصل الفلاح لمن فعل .

جاء في (روح المعاني) : «ومناسبتها - يعني سورة المؤمنون - لآخر السورة قبلها ظاهرة ؛ لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله سبحانه : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا...﴾ الآية ، وفيها ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ فناسب أن يحقق ذلك فقال عز قائلًا : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾» ^(١) .

* * *

(١) روح المعاني ١٨/٢ ، وانظر المحيط ٦/٣٩٥ .

سورة المؤمنون وسورة النور

١ - ذكر سبحانه في أواخر سورة المؤمنون عذاب الظالمين الكافرين في الآخرة ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَانِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاكْتُمُوهَا تَكْذِبُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ .

وفي أول سورة النور ذكر عذاب من استحق العذاب من المسلمين في الدنيا والآخرة وهو الزاني والزانية وعقاب القذف والإفك فقال: ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١١﴾ .

٢ - قال في أواخر المؤمنون:

﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ .

وقال في أول سورة النور:

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ . . . ﴾ ﴿٢﴾ .

والذي أنزل السورة وفرضها هو رب العرش الكريم .

والذي ينزل الأحكام ويفرضها إنما هو الملك الحق .

والذي يفرض الأحكام ويحدد العقوبات ويأمر بإقامة الحدود إنما هو الملك الحق .

ثم إن أول سورة النور مرتبطة بأول سورة المؤمنون ، فقد قال في أول سورة المؤمنون: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْيُنِهِمْ هُمْ حَافِظُونَ ﴾ ﴿٦﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وراءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ﴿٧﴾ .

وقد ذكر في أول سورة النور من لم يحفظ ذلك وعقوبته .

فكان التناسب بين السورتين في المبدأ والختام .

جاء في (روح المعاني): «وجه اتصالها بسورة المؤمنين أنه سبحانه لما قال فيها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ذكر في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف وقصة الإفك والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا ، والاستئذان الذي جعل من أجل النظر . وأمر فيها بالإنكاح حفظاً للفرج ، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف ونهى عن إكراه الفتيات على الزنى»^(١).



سورة النور وسورة الفرقان

١ - قال سبحانه في آخر سورة النور:

﴿الْأَمْرُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

وقال في أول الفرقان:

﴿تَبٰرَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا﴾^(٢) الَّذِي لَمْ يُلْكَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَنْخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِرًا﴾^(٣).

فذكر في آية النور أن له ما في السماوات والأرض.

وقال في آية الفرقان: ﴿الَّذِي لَمْ يُلْكَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ فذكر في الآيتين أن له سبحانه ملكهما وملك ما فيهما.

فقد يملك الفرد شيئا ولا يملك ما فيه . فقد يملك دارا ويؤجرها فتكون له الدار ، وما فيها للمستأجر .

أما الله سبحانه فله ملكهما وملك ما فيهما وقد كملت إحدى الآيتين الأخرى.

(١) روح المعاني ١٨/٧٤ وانظر البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى ، تحقيق د. سعيد بن جمعة الفلاح ط ١ - ١٤٢٨ هـ - صفحة ١٣٣ .

٢- قال في أواخر سورة النور:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٣).
وهذا تحذير وإنذار.

وقال في أول سورة الفرقان:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(١٤).

فكلنا الآيتين إنذار ، فقلوه ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ هو مناسب لقوله
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾. فكلاهما إنذار.

٣- قال في آخر سورة النور:

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١٥).

وقال في أول سورة الفرقان:

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾^(١٦).

فالذي خلق كل شيء وقدره تقديرا هو بكل شيء عليم.

جاء في (البحر المحيط): «مناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول وأنهم إذا كانوا معه في أمر مهم توقف انفصال واحد منهم على إذنه وحذر من يخالف أمره ، وذكر أن له ملك السماوات والأرض ، وأنه تعالى عالم بما هم عليه ومجازيهم على ذلك ، فكان ذلك غاية في التحذير والإنذار ، ناسب أن يفتح هذه السورة بأنه تعالى منزّه في صفاته عن النقائص كثير الخير . ومن خيره أنه أنزل الفرقان على رسوله منذراً لهم فكان في ذلك إطماع في خيره وتحذير من عقابه»^(١٧).

* * *

(١) البحر المحيط ٦/ ٤٨٠ ، وانظر روح المعاني ١٨/ ٢٣٠.

سورة الفرقان وسورة الشعراء

قال سبحانه في آخر سورة الفرقان :

﴿ قُلْ مَا يَعْجُبُوكُمْ فِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ ﴾ .

وقال في أول الشعراء :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بَنِيعَ فَسَّكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ ﴾ .

ومن المناسبات بين أواخر الفرقان وبداية الشعراء :

١ - أنه ذكر عباد الرحمن في أواخر الفرقان : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا . . . ۝ ١٧ . . . ۝ ﴾ .

وذكر المكذبين في أوائل الشعراء فكانت استكمالاً للمكلفين من العباد .

٢ - وذكر اسم الرحمن في الموضعين .

فقد ذكر عباد الرحمن في الفرقان .

وقال في الشعراء : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ ﴾ . فالرحمن يريد أن يرحم عباده وذلك بإنزال الذكر عليهم .

٣ - توعد المكذبين بالعذاب في آخر الفرقان وذلك قوله : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ ﴾ .

وكذلك في الشعراء فقد قال : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ ﴾ .

٤ - ذكر المكذبين في الموضعين :

فقد قال في الفرقان : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ .

وقال في الشعراء : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾ .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه قال تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . . . أوعدهم في أول هذه فقال في إثر إخباره بتكذيبهم : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتْوْا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ^(١) .

* * *

سورة الشعراء وسورة النمل

١ - ذكر سبحانه القرآن في أواخر الشعراء فقال :

﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٦﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وذكره قبل ذلك فقال :

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢١﴾ بِلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

وذكره في أول سورة النمل فقال :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ . . . وَلَنَّا لَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ .

فالتناسب ظاهر بينهما .

٢ - ذكر في آخر الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد ذكر الشعراء الذين في كل واحد يهيمون فقال :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وذكر في أول سورة النمل المؤمنين وأعمالهم فقال :

﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ۝ ﴾ .

٣ - هدد الذين ظلموا في آخر الشعراء فقال :

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝ ﴾ .

وهدد غير المؤمنين في أول النمل فقال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴿٢﴾ ۝ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبة أول السورة - يعني سورة النمل - لآخر ما قبلها واضحة لأنه قال : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ بِهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ وقوله ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنُنَزِّلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وقال هنا : ﴿ طَسَّ يَكْ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ﴾ أي الذي هو تنزيل رب العالمين . وأضاف الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم والتعظيم لأن المضاف إلى العظيم عظيم»^(١) .

* * *

سورة النمل وسورة القصص

١ - قال سبحانه في آخر سورة النمل :

﴿ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢﴾ ۝ ﴾ .

وقال في أول سورة القصص :

﴿ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ ۝ ﴾ .

فذكر القرآن في الموضعين ، باسم القرآن في موضع والكتاب في القصص والمناسبة ظاهرة .

٢- وقال في أواخر النمل :

﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١﴾﴾ .

وذكر في أول سورة القصص من اهتدى وهم موسى ومن آمن به ، ومن ضل وهم فرعون ومن تبعه ، وعاقبة كل منهما .

فكان ما في القصص بياناً لما ورد في عاقبة الهدى والضلال اللذين ذكرهما في النمل .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبة أول السورة - يعني سورة القصص - لآخر السورة قبلها أنه أمره تعالى بحمده^(١) ثم قال : ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ وكان مما فسر به آياته تعالى معجزات الرسول وأنه أضافها الله تعالى إليه ، إذ كان هو المخبر بها على قومه فقال : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ إذ كان الكتاب هو أعظم المعجزات وأكبر الآيات البينات . والظاهر أن الكتاب هو القرآن^(٢) .

* * *

سورة القصص وسورة العنكبوت

١ - قال سبحانه في أواخر القصص :

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿٨٨﴾﴾ .

قيل إن هذه الآية نزلت بالجحفة بعد أن خرج ﷺ مهاجراً^(٣) .

(١) يعني في قوله تعالى في آخر سورة النمل : ﴿وَقُلْ لِّحَمْدِ اللَّهِ سَبِّحُهُ بِمَا يَكُونُ ۖ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ .

(٢) البحر المحيط ١٠٤/٧ .

(٣) انظر روح المعاني ١٢٨/٢٠ .

وقال في أول العنكبوت :

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ .

والهجرة إنما كانت من أثر الفتنة عليه ﷺ وعلى المؤمنين فقد فتن أهل مكة المؤمنين وأذوهم .

٢ - قال في أول العنكبوت :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

وذكر في أواخر القصص فتنة قارون وعاقبته : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ إلى أن قال : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ .

فكانت قصة قارون مثلاً في الفتنة .

٣ - ذكر في آخر القصص من جاء بالحسنة ومن جاء بالسيئة فقال :

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وذكرهما في أول العنكبوت فقال :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

وقال :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقد ذكر أكثر من مناسبة في تناليهما . جاء في (روح المعاني) : «وجه اتصالها بما قبلها أنه تعالى أخبر في أول السورة السابقة عن فرعون أنه ﴿ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّعِي آبَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ﴾ .

وافتح هذه بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الإيمان بعذاب دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل بكثير تسلية لهم بما وقع لمن قبلهم وحثاً على الصبر . ولذا قيل هنا : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .

وأيضاً لما كان في خاتمة الأولى الإشارة إلى هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، أي في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا ﴾ على بعض الأقوال ، وفي خاتمة هذه الإشارة إلى هجرة المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ يَتَّبِعُنِي الَّذِينَ آمَنُوا بِإِنِّي أَنزِلْتُ وَبِإِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [العنكبوت] مناسب تتاليهما^(١).

* * *

سورة العنكبوت وسورة الروم

١ - قال سبحانه في آخر سورة العنكبوت :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

وقال في أوائل سورة الروم :

﴿ وَيَوْمَذِي يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ ^(١) بِمَا كَانُوا عَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ وَيَوْمَذِي لَا يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

فذكر فرح المؤمنين بنصر الله ، والمؤمنون هم الذين يجاهدون في الله وقد وعد ربنا بأنه يهديهم سبيله وأن الله معهم .

جاء في (روح المعاني) : «وجه اتصالها بالسورة السابقة . . . أنها ختمت بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

وافتح هذه بوعد من غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر وفرح المؤمنين بذلك ، وأن الدولة لأهل الجهاد فيه ولا يضرهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة^(٢) .

(١) روح المعاني ٢٠/١٣٢ .

(٢) روح المعاني ٢١/١٦ - ١٧ .

٢ - قال في أواخر العنكبوت :

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَعِبٌ وَلِئِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهِمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

وقال في أوائل الروم :

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ .

فأشار في آية العنكبوت إلى أنهم لا يعلمون أمر الآخرة وأنها هي الحيوان .
وذكر في أوائل سورة الروم أن أكثر الناس يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا
وهم غافلون عن الآخرة .



سورة الروم وسورة لقمان

١ - قال سبحانه في أواخر سورة الروم :

﴿وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ .

وقال في أول سورة لقمان :

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٦﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾﴾ .

فكلنا الآيتين في القرآن الكريم .

فقد قال في آية الروم : ﴿وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ .

ووصفه في آية لقمان بأنه حكيم .

فالذي فيه من كل مثل إنما هو كتاب حكيم .

٢ - قال في أواخر سورة الروم :

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٥).

وقال في أول سورة لقمان :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١) وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٧).

والذي ذكر في آية لقمان إنما هو مطبوع على قلبه بغير علم ، فقد ذكر أنه يضل الناس بغير علم ، كما قال في آية الروم : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

٣ - قال سبحانه في آخر آية الروم :

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (١٦).

وقال في أول لقمان :

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (١) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

وقال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٩).

فذكر في آية الروم الذين لا يوقنون فقال : ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

وذكر الذين يوقنون في آية لقمان فقال : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ وبين من هم وما صفاتهم .

وقال في آية الروم : ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

وذكر ذلك في آية لقمان فقال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لما قبلها أنه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ فأشار إلى ذلك بقوله: ﴿الَّذِي تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾. وكان في آخر تلك ﴿وَلَكِنْ جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَةٍ﴾ وهنا ﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَإِنْتُمْ لَا مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

و(تلك) إشارة إلى البعيد، فاحتمل أن يكون ذلك لبعد غايته وعلو شأنه. و(آيات الكتاب) القرآن^(١).

* * *

سورة لقمان وسورة السجدة



١ - قال سبحانه في آخر سورة لقمان:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانِبُ عَنْ وَلَدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفُرُودُ ﴿٣١﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾﴾.

فذكر اليوم الآخر والساعة.

وقال في أوائل السجدة:

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١١﴾﴾.

فكانه أجاب في لقمان عن سؤالهم واستهزائهم في السجدة ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

وذكر أنهم بقاء ربهم كافرون.

(١) البحر المحيط ٧/ ١٨٣.

وذكر في آية لقمان ما ذكر من أمور اليوم الآخر وحذرهم مما يكون فيه .
ثم حذرهم في السجدة من ذلك بقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُتَجَرِّمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ ﴿١١﴾ .
فكان الموضوعين متكاملان في ذلك .

٢ - ذكر في آخر آية من لقمان أنه يعلم ما في الأرحام .

وذكر في السجدة بداية خلق الإنسان فقال : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾ فالوضعان متناسبان .

٣ - قال في آخر لقمان :

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

وقال في السجدة :

﴿ قُلْ يَتُوقَنكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَيَّ رَاجِعُكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١١﴾ .

فكلتا الآيتين في آجال الإنسان وموته .

* * *

سورة السجدة وسورة الأحزاب

١ - قال سبحانه في خاتمة السجدة :

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

وقال في أول الأحزاب :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿١﴾ .

فعدم طاعة الكافرين والمنافقين إنما هو من الإعراض عنهم .

٢- قال في أواخر السجدة :

﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿ ولو أنهم آمنوا في الدنيا لنفَعهم إيمانهم .

وقد أمر الله نبيه في الأحزاب بتقوى الله وهي التي تنفع في الدنيا ويوم الفتح . ويوم الفتح هو يوم القيامة ^(١) .

٣- قال سبحانه في أواخر السجدة :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ ﴿٢٧﴾ .

وقال في أول الأحزاب :

﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُكَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴾ ﴿٢٨﴾ .

فذكر في آيات السجدة من أعرض عن آيات ربه .

وأمره في الأحزاب باتباع آيات ربه وهي ما يوحى إليه منه .

جاء في (البحر المحيط) : « ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة وهو أنه حكى عنهم أنهم يستعجلون يوم الفتح ^(٢) وهو الفصل بينهم ، وأخبر تعالى أنه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم .

فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادوا به ^(٣) .



(١) انظر فتح القدير ٢٥٠/٤ ، روح المعاني ٢٥٠/١٦ .

(٢) يعني قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُوا مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾ .

(٣) البحر المحيط ٢١٠/٧ .

سورة الأحزاب وسورة سبا

١ - قال في أواخر الأحزاب :

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝١٢ ﴾ .

وقال في أوائل سبا :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِ الْغَيْبِ ۝٢ ﴾
فالموضعان في الساعة .

٢ - ذكر عقوبة الكافرين في أواخر الأحزاب فقال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝١١ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٢ ... ۝١٦ ﴾ .

وذكر المؤمنين وخاطبهم بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝١١ ﴾ .

وذكرهما في أوائل سبا فقال في الكافرين :

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ۝٥ ﴾ .

وقال في المؤمنين :

﴿ لَيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝١ ﴾ .

٣ - قال سبحانه في آخر الأحزاب :

﴿ لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٦ ﴾ .

وذكر جزاء كل منهما في سبا كما ذكرنا ، وذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ، وقوله : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ فالمناسبة ظاهرة كما هو بين .

* * *

سورة سبا وسورة فاطر

ذكر سبحانه في خاتمة سبا عاقبة الكافرين فقال :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَلاٰ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءَاثَنَّا لَهُمْ التَّانُوشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ءَاثَنَّا لَهُمْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَجِئَ بِنُوحٍ وَيَمِّنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ ﴿٥٤ - ٥١﴾ .

وقال في أوائل فاطر :

﴿ وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُودُ ﴿٢﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُودٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٤ - ٧﴾ .

فالموضعان في عاقبة الكافرين .

جاء في البحر المحيط : « لما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها - يعني سورة سبا - هلاك المشركين أعداء المؤمنين وأنزلهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم آلائه كما في قوله ﴿ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ [الأنعام ٤٥] » (١) .

يعني بذلك مفتتح سورة فاطر والآيات التي بعده ، وهي قوله سبحانه :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ

لَهَا وَمَا يُعْمِكَ فَلَا تُرْسِلْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يُزِفْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تَوْفَكُونَ ﴿١١﴾ [١ - ٣].

* * *

سورة فاطر وسورة يس

١ - قال سبحانه في أواخر سورة فاطر :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِهْدَى الْأُمَمَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا تَفَوُّرًا ﴿١١﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴿١٢﴾ [٤٢ - ٤٣].

وقال في أول سورة يس :

﴿ يَسَّ ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ ... ١١﴾ .

فذكرهم في الموضعين وذكر صدودهم وعنادهم .

٢ - قال سبحانه في آخر سورة فاطر :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ قَدِيرًا ١١﴾ .

وضرب لهم في أوائل يس مثلاً لعاقبة الذين كذبوا من قبلهم وهو قصة أصحاب القرية وذلك قوله : ﴿ وَأَخْرَبْنَا مُمًّا مَثَلًا لَصَحْبِ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

إلى قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [١٣ - ٢٩].

* * *

سورة يس وسورة الصافات

١ - قال سبحانه في أواخر يس :

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٧١) .

وقال في أول الصافات :

﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ (١) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ (٢) .

فرد على اتخاذ المشركين من دون الله آلهة بأن الإله واحد وهو رب السماوات والأرض وما بينهما .

٢ - قال في أواخر يس :

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعِى الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٩) .

وقال في أوائل الصافات على لسان الكفرة :

﴿ أَوَلَمْ يَسْأَلْنَا رَبَّنَا أَنْ لَتُعْزِلَنَّا عَنْهُمْ لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (١١) أَوْ لَنَبْأَنَّا الْآوِلُونَ ﴾ (١٢) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١٣) فَأَنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (١٤) .

فذكر قول الكفرة في إنكار اليوم الآخر ورد عليهم في الموضعين .

٣ - قال في آخر يس :

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٢) فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ الْمَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣) .

وقال في أوائل الصافات :

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ (٩) .

فالذي خلق السماوات والأرض هو ربهما .

ورب السماوات والأرض هو الذي بيده ملكوت كل شيء .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبة أولها لآخر يس أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتى ، وأنه هو منشئهم ، وإذا تعلقت إرادته بشيء كان ذكر تعالى وحدانيته ، إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة وجودًا وعدما إلا بكون المرید واحدًا ، وتقدم الكلام على ذلك في قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١) .



سورة الصافات وسورة ص

١ - قال سبحانه في أواخر الصافات :

﴿وَلَنْ كَانُوا يَقُولُونَ^(١٦٦) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ^(١٦٧) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ^(١٦٨) فَكَفَرُوا بِهِ^(١٦٩) فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(١٧٠)﴾ [١٦٧ - ١٧٠] .

وقال في أول سورة ص :

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ^(١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي^(٢)﴾ .

فذكر الذكر والكفر به في الموضوعين .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها - أي سورة ص - لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ لأخلصوا العبادة لله ، وأخبر أنهم أتاهم الذكر فكفروا به بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن ؛ لأنه الذكر الذي جاءهم ، وأخبر عنهم أنهم كافرون ، وأنهم في تعزّز ومشاقة للرسول الذي جاء به ، ثم ذكر من أهلك من القرون التي شاقّت الرسل ليتعظوا»^(٢) .

(١) البحر المحيط ٣٥١/٧ ، وانظر روح المعاني ٢٣/٦٤ .

(٢) البحر المحيط ٧/٣٨٢ .

٢- وقال في أواخر الصفات :

﴿ أَفَعَدَّائِيَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٧﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِوِمِ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٨﴾ ۞ ﴾ .

وقال في أوائل ص :

﴿ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ... ۞ ﴾ إلى أن قال : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهُا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ۞ ﴾ .

فذكر عذابهم في الموضعين .

* * *

سورة ص وسورة الزمر

١- قال سبحانه في آخر ص :

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ۞ ﴾ .

وقال في أول الزمر :

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ ۞ ﴾ .

جاء في (روح المعاني) : «وجه اتصال أولها بآخر صاد أنه قال سبحانه هناك : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ، وقال جل شأنه هنا : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴾ وفي ذلك كمال الالتئام بحيث لو أسقطت البسملة لم يتنافر الكلام .

ثم إنه تعالى ذكر آخر (ص) قصة خلق آدم ، وذكر في صدر هذه قصة خلق زوجه منه وخلق الناس كلهم منه ، وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقا من بعد خلق ، ثم ذكر أنهم ميتون» (١) .

(١) روح المعاني ٢٣/٢٣٢ وانظر البحر المحيط ٧/٤١٤ .

٢ - ذكر في آخر سورة (ص) قسم إبليس على إغواء بني آدم إلا المخلصين من عباده فقال :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٧﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٦٨﴾ ۝ ﴾ .

وقال في أول سورة الزمر :

﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٦٩﴾ ۝ ﴾ .

فأمره بعبادة الله مخلصا له الدين لينجو من إغواء إبليس . وهذا هو السبيل للنجاة .

* * *



سورة الزمر وسورة غافر

١ - ذكر في خواتيم سورة الزمر من سيق إلى النار ومن سيق إلى الجنة :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴿٦١﴾ ۝ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴿٦٢﴾ ۝ ﴾ .

وذكر في أول سورة غافر أنه سبحانه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول فقال سبحانه :

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٢﴾ ۝ ﴾ .

وذلك ليدعوهم إلى التوبة والاستغفار ، وذكرهم بأنه شديد العقاب لينجوا من العقاب الشديد فيكونوا من أهل زمر الجنة .

٢ - لما ذكر مصيرهم في خواتيم الزمر قال في أول سورة غافر : ﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

٣ - ذكر في الزمر عاقبة الكافرين في الآخرة وعقوباتهم .

وذكر في غافر عقوبة المكذبين في الدنيا فقال :

﴿ كَذَّبَتْ بَلَكُهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ وَالْأَخْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ

لِيَأْخُذُوهُ وَيَحْدِلُوا إِلَّا بِالْبَطْلِ يُنَادُّهُمْ لِيُدْخِلُوهُ إِلَى الْخَيْبِ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٦٠﴾

فذكر في الزمر وغافر عاقبة المكذبين في الدنيا والآخرة.

٤ - قال في آخر سورة الزمر:

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧٥).

وقال في أوائل غافر:

﴿ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٦﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ . . . ﴾ (٨٠).

فذكر الملائكة وتسبيحهم في الدنيا والآخرة والدعاء للمؤمنين بالنجاة من النار ودخول الجنة.

جاء في (روح المعاني): «وجه مناسبة أولها لآخر الزمر أنه تعالى لما ذكر سبحانه هناك ما يؤول إليه حال الكافر وحال المؤمن ، ذكر جل وعلا هنا أنه تعالى غافر الذنب وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان والإقلاع عما هو فيه» (١).

* * *

سورة غافر وسورة فصلت

ذكر سبحانه في أوخر سورة غافر عاقبة الذين كفروا في الدنيا فقال:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَانَسُوا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨١).

(١) روح المعاني ٢٤/٣٩ وانظر البحر المحيط ٧/٤٤٦.

إلى أن ختم السورة بقوله :

﴿ فَالْمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا سُلَّتِ اللَّهُ أَلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٥).

وذكر في أوائل سورة فصلت إعراض قريش وحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب الأولين فقال :

﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١) كَذَّبَ فَصَلَّتْ ءَايَاتُهُمْ فُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ وَمَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي ءَاذَانِنَا وَقَوْمٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَبَابٌ فَاَعْمَلْ لِنَا عِجْلُونَ ﴿٤﴾ .
إلى أن قال : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (١٣) .

جاء في (روح المعاني) : «مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر قبل ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ الخ وكان ذلك متضمنًا تهديدًا وتقريعًا لقريش ، وذكر جل شأنه هنا - أي فصلت - نوعًا آخر من التهديد والتقريع لهم ، وخصهم بالخطاب في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ثم بين سبحانه كيفية إهلاكهم ، وفيه نوع بيان لما في قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ » (١) .

* * *

سورة فصلت وسورة الشورى

قال سبحانه في خاتمة فصلت :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (١١) سَرُّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ أُنْفِثَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنْتُمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١٢) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيقٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُونَ ﴾ (١٣) .

وقال في أول الشورى :

﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١﴾ لَمْ يَأْفِكْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ .

فأشار إلى القرآن في الموضعين .

وذكر الله سبحانه وصفاته فيهما .

فقد قال في فصلت : ﴿ أَلَا أَنْتُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُونَ ﴾ .

وقال في الشورى : ﴿ لَمْ يَأْفِكْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

فالذي له ما في السماوات وما في الأرض العلي العظيم هو الذي بكل شيء محيط .

جاء في (البحر المحيط) : « مناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه قال ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الآية ، وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به ، قال هنا : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء ﴿ يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ أي : إن وحيه إليك متصل غير منقطع ، يتعهدك وقتاً بعد وقت ،^(١) .

* * *

سورة الشورى وسورة الزخرف

قال سبحانه في خاتمة الشورى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مِنْ نُشَاءٍ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٥١﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْفِكْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٢﴾ .

(١) البحر المحيط ٥٠٧/٧ .

وقال في أول الزخرف :

﴿ حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ۝ ﴾ .

وقال أيضا في أول الزخرف :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ ﴾ .

١ - فذكر القرآن في الموضعين في خاتمة الشورى وأول الزخرف ، فقد قال في خاتمة الشورى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۝ ﴾ .

وقال في أول الزخرف : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ .
٢ - وصف القرآن في أول الزخرف بأنه علي حكيم فقال : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ۝ ﴾ .

ووصف الله سبحانه نفسه في خواتيم الشورى بأنه علي حكيم فقال :
﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝ ﴾ .

فالقرآن علي حكيم ، والذي أوحاه علي حكيم .
وهل يوحى العلي الحكيم إلا العلي الحكيم ١٩ .

٣ - قال في خاتمة الشورى : ﴿ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝ ﴾ .

وقال في أول الزخرف : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ ﴾ .

فربنا سبحانه خلق السماوات والأرض وله ما فيهما وإليه وحده تصير الأمور .

ولا يخفى تناسب ما في الموضعين .

سورة الزخرف وسورة الدخان

١ - قال ربنا سبحانه في خواتيم الزخرف :

﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٦).

وقال :

﴿وَبَارِكْ الَّذِي لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٧).

وقال في أول الدخان :

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٧).

٢ - قال في خاتمة الزخرف :

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ لَعَلَّكُمْ الْعَلِيمُ﴾ (٨٨).

وقال في أوائل الدخان :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨٩).

فالذي هو في السماء إله وفي الأرض لا إله إلا هو .

فاتصل الموضوعان وتناسبا .

٣ - قال في خاتمة الزخرف :

﴿فَذَرَهُمْ يَخْضَوْنَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (٩٠).

وقال في أوائل الدخان :

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ (٩١) فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٢﴾ فذكر

اللعب والتهديد في الموضوعين حتى يلاقوا ما يلاقون .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبة هذه السورة أنه ذكر في أواخر ما قبلها

﴿ فَذَرَهُمْ يَحْزَنُونَ وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ .

فذكر يوماً غير معين ولا موصوفاً ، فبين في أوائل هذه السورة ذلك اليوم بوصف وصفه فقال : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ وان العذاب يأتيهم من قبلك ، ويحل بهم من الجذب والقحط ، ويكون العذاب في الدنيا ، وإن كان العذاب في الآخرة فيكون يومهم الذي يوعدون يوم القيامة ^(١) .

وجاء في (روح المعاني) : «وجه مناسبتها لما قبلها انه عز وجل ختم ما قبل بالوعيد والتهديد وافتتح هذه بشيء من الإنذار الشديد وذكر سبحانه هناك قول الرسول ﷺ : ﴿ يَرْجِبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وهنا - أي الزخرف - نظيره فيما حكى عن أخيه موسى عليهما الصلاة والسلام بقوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ [الدخان : ٢٢] ^(٢) .

* * *

سورة الدخان وسورة الجاثية

١ - قال سبحانه في خاتمة الدخان :

﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ يَلْسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ ﴾ ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴾ .

وقال في أول الجاثية :

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

وقال أيضاً :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَتْلُوهَا عَلَيْكُمْ بِآلِ الْحَقِّ قَبْلَ آيِ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ فالموضعان

كلاهما في القرآن .

(١) البحر المحيط ٣٢ / ٨ .

(٢) روح المعاني ١١٠ / ٢٥ .

جاء في (البحر المحيط): «ومناسبة أولها لآخر ما قبلها في غاية الوضوح ، قال : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلسَانِكَ ﴾ وقال : ﴿ حَمِّ ۖ تَنزِيلُ الْكِتَابِ ﴾^(١) .

٢ - قال في خاتمة الدخان : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ .

وذكر في أوائل الجاثية طرفا مما يدعو إلى التذكر . قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ؕ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ ١ ﴾ وَأَخْلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ؕ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ٣ ﴾ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٤ ﴾ .

فكلا الموضعين مدعاة إلى التذكر والإيمان .

فما ذكره في الجاثية يدعو إلى ما ذكره في الدخان .

* * *

سورة الجاثية وسورة الأحقاف

قال سبحانه في خاتمة الجاثية :

﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمُ اخْتَدَتْمْ ؕ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُمْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٢٧ ﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٢٨ ﴾ .

وقال في أول الأحقاف :

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿ ٢ ﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنتُم مِّنْ عِندِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٣ ﴾ .

والمناسبة بين النصين ظاهرة في أكثر من موضع :

- ١ - فإن قوله سبحانه في الجاثية : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَوْنَهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ يناسب قوله في الأحقاف : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ .
- ٢ - وقوله في الجاثية : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾ يناسب قوله في الأحقاف : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١) وآيات الله إنما هي من الكتاب .
- ٣ - قوله في الجاثية : ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يناسبه في الأحقاف ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ .
- ٤ - قوله في الجاثية : ﴿ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ يناسبه قوله في الأحقاف : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ .

٥ - ذكر اسميه الكريمين ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في الجاثية والأحقاف .

فقد ختم الجاثية بقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

وقال في أول الأحقاف : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط) : « مناسبة أولها لما قبلها أن في آخر ما قبلها ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾ وقلتم إنه عليه الصلاة والسلام اختلقها فقال تعالى : ﴿ حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ . وهاتان الصفتان هما آخر تلك وهما أول هذه . ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي موعد لفساد هذه البنية » (١) .

وجاء في (روح المعاني) : « وجه اتصالها أنه تعالى لما ختم السورة التي قبلها بذكر التوحيد وذم أهل الشرك والوعيد افتتح هذه بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد » (٢) .



(١) البحر المحيط ٨ / ٥٤ .

(٢) روح المعاني ٢٦ / ٤ .

سورة الأحقاف وسورة محمد

ذكر في خواتيم الأحقاف أن نفرًا من الجن سمعوا القرآن فأمّنوا.

قال سبحانه :

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا يَتَّبِعُونَآ إِنَّا سِغْنَا كِتَابًا أُتْرِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٧﴾ يَتَّبِعُونَا أَجَبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ يَغْفِر لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجَزِّئُكُم مِّنْ عَذَابِ آلِهِ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

وفي هذا النص أكثر من مناسبة بينه وبين افتتاح سورة محمد.

١ - فقد قال في خواتيم الأحقاف:

﴿وَمَنْ لَا يُحِبَّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ... أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

وقال في افتتاح سورة محمد:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ ﴿١﴾ ومن كان في ضلال مبين

فقد ضل عمله .

٢ - ذكر سبحانه في أواخر الأحقاف أن الجن قالوا إن القرآن يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

وقال في مفتتح سورة محمد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

فقد ذكر في سورة محمد أن ما نزل على محمد هو الحق من ربهم.

وقال في خواتيم الأحقاف: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾.

٣- قال في خواتيم الأحقاف: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ

مِنْ دُونِكُمْ وَيُحَرِّكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾ .

وقال في سورة محمد إن من آمن بما أنزل على محمد كفر عنهم سيئاتهم .

﴿ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ ﴿٢﴾ .

٤ - قال في آخر سورة الأحقاف :

﴿ بَلَّغْ قَهْلٌ قَهْلٌ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿٣﴾ .

وقال في آخر سورة محمد :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ . . . ﴾ ﴿٤﴾ .

* * *

سورة محمد وسورة الفتح

١ - قال سبحانه في أواخر سورة محمد :

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرُكُمُ أَعْمَالُكُمْ ﴾ ﴿٥﴾ .

وقال في أول سورة الفتح :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبَشِّرَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٣﴾ .

٢ - وقال في أواخر سورة محمد :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ﴿٦﴾ .

وقال في أوائل الفتح :

﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَرْفٌ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ﴿٧﴾ .

والذين لا يغفر الله لهم يعذبهم .

فكانهما آيتان متاليتان .

٣- قال في أواخر سورة محمد :

﴿ وَنَسَبَلُوكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ۖ ... فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ ۖ ﴾ .

والسياق في سورة الفتح إنما هو في الجهاد والمبايعة على النصر .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ ... وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرُهُ السَّوْءُ ... ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا ۝٧ ... إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۝١١ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبتها لما قبلها أنه تقدم ﴿وَيَنْتَوَلُوا﴾ الآية ، وهو خطاب لكفار قريش ، أخبر رسوله بالفتح العظيم ، وأنه بهذا الفتح حصل الاستبدال ، وآمن كل من كان بها ، وصارت مكة دار إيمان» (١) .

* * *

سورة الفتح وسورة الحجرات

١ - الكلام في خاتمة سورة الفتح عن الذين آمنوا : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ۝١١ ﴾ .

وفي بداية سورة الحجرات خطاب لهؤلاء المؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۝١ ﴾ .

٢ - قال في خاتمة سورة الفتح :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝١١ ﴾ .

(١) البحر المحيط ٨ / ٨٨ .

وقال في أوائل الحجرات :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاهَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

فكلتا الآيتين في أصحاب رسول الله وقد وعدهم الله بالمغفرة والأجر العظيم.

٣- آية الفتح فيمن كان معه في الحرب.

وآية الحجرات فيمن كان معه في السلم يعلمهم ربهم كيف يتعاملون مع الرسول ومع المسلمين.

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة ؛ لأنه ذكر رسول الله ﷺ وأصحابه ، ثم قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض شيء مما ينبغي أن ينهى عنه فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وكانت عادة العرب وهي إلى الآن الاشتراك في الآراء وأن يتكلم كل بما شاء ويفعل ما أحب فجري من بعض من لم يتمرن على آداب الشريعة بعض ذلك» (١).



سورة الحجرات وسورة ق

١- أواخر سورة الحجرات في المؤمنين ، وفيمن أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه .

وأول سورة (ق) في الكافرين .

فقد قال سبحانه في الحجرات مخاطبا المؤمنين : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا

(١) البحر المحيط ١٠٧/٨ .

كثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّكَ بِعَصِ الظَّنِّ إِنَّهُ... ﴿١١﴾ .

وقال فيمن أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ﴿١٢﴾ .

ثم ذكر صفات المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ﴿١٣﴾ ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٤﴾ .

وذكر في أول سورة ق من كفر وكذب بالحق فقال:

﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿١﴾ ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ﴿٢﴾ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ ﴿٣﴾ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ ﴿٤﴾ .

فاستعرض في الموضعين المكلفين جميعاً: المسلم ، ومن أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه ، والكافر .

٢- قال في آخر سورة الحجرات:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾ .

وقال في أوائل ق:

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ ﴿١﴾ .

فكلنا الآيتين في بالغ علم الله سبحانه .

جاء في (البحر المحيط): «ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه تعالى أخبر أن أولئك الذين قالوا: (آمنا) لم يكن إيمانهم حقاً ، وانتفاء إيمانهم دليل على إنكار نبوة الرسول ﷺ فقال: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾ وعدم الإيمان أيضاً يدل على إنكار البعث ، فلذلك أعقبه به» (١) .

* * *

سورة ق وسورة الذاريات

إن خاتمة سورة ق في يوم الحشر وكذلك أول الذاريات .

فقد قال في خاتمة ق :

﴿ وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿١٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿١٤﴾ .

وقال في أول الذاريات :

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْيَوْمَ لَوَقْعٌ ﴿٦﴾ .

ثم ذكر عاقبة كل من المكذبين والمؤمنين فقال :

﴿ قُلِ الْخَرَصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَوْ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ .

وذكر المتقين فقال :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ لَاحِظِينَ مَا وَالَّهُمَّ مِنْهُمْ لَبِئْسَ لَهُمْ كَأُونًا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ .

وقد سبق ذكر ذلك في ق فقال :

﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كُنْفَارٍ غِيبِ ﴿١١﴾ . . . يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿١٢﴾ .

وذكر عاقبة المتقين فقال :

﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣٦﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِظٍ ﴿٣٧﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٨﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٩﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٤٠﴾ .

فالمناسبة ظاهرة .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لآخر ما قبلها أنه قال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾».

وقال أول هذه بعد القسم: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَوْفِعَ﴾^(١).

وجاء في (روح المعاني): «مناسبتها لسورة ق أنها لما ختمت بذكر البعث واشتملت على ذكر الجزاء والجنة والنار وغير ذلك ، افتتحت هذه بالإقسام على أن ما وعدوا من ذلك لصادق وإن الجزاء لواقع»^(٢).

* * *

سورة الذاريات وسورة الطور

قال سبحانه في خاتمة الذاريات :

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾.

وقال في أول الطور:

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفِعٌ﴾ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعٍ﴾ ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فالמושعان في عذاب الظالمين المكذبين وتهديدهم بالويل .
والذنوب هو النصيب من العذاب .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة ، إذ في آخر تلك ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ ، وقال هنا: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفِعٌ﴾»^(٣).

❦

(١) البحر المحيط ١٣٣/٨ .

(٢) روح المعاني ٢/٢٧ .

(٣) البحر المحيط ١٤٦/٨ .

وجاء في (روح المعاني): «مناسبة أولها لآخر ما قبلها اشتغال كل على الوعيد»^(١).



سورة الطور وسورة النجم

١ - قال في خاتمة سورة الطور :

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَرُّهُ وَإِدْبَرَ الْجُورِ ۝١٩﴾ .

وقال في أول سورة النجم :

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ .

وهوئ النجم إدباره .

وذكر التسييح في خاتمة الطور ،

وسورة النجم إنما هي في المعراج إلى السماء الممتلئة بالتسييح .

٢ - ذكر في سورة الطور ما يقوله الكفار فيه ﷺ وفي القرآن فقال :

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢١﴾ .

وقال : ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٢﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا

صَادِقِينَ ۝٢٣﴾ .

وقال في أول سورة النجم :

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝١ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٣﴾ .

فرد عليهم أقوالهم .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة ؛ لأنه قال : ﴿أَمْ

(١) روح المعاني ٢٧/٢٦ وانظر نظم الدرر ٧/٢٩١ .

يَقُولُونَ نَقُولُكُمْ ﴿١﴾ أي اختلق القرآن ونسبوه إلى الشعر وقالوا هو كاهن ومجنون .

فأقسم تعالى أنه ﷺ ﴿٢﴾ مَا صَلَ ﴿٣﴾ وأن ما يأتي به هو وحي من ربه ﴿٤﴾ (١) .

وجاء في (روح المعاني): «هي شديدة المناسبة لما قبلها ؛ فإن الطور ختمت بقوله ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ ، وافتتحت هذه بقوله سبحانه : ﴿وَالنَّجْمِ﴾» (٢) .

* * *

سورة النجم وسورة القمر

قال سبحانه في خواتيم سورة النجم :

﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿١٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿١٨﴾﴾ .

وقال في أول سورة القمر :

﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ .

وقال : ﴿فَنُودِيَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ ﴿١﴾ خُشِعَا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٢﴾﴾ .

فكلا الموضعين في الساعة واقترباها .

جاء في (روح المعاني): «مناسبة أولها لآخر السورة قبلها ظاهرة ، فقد

قال سبحانه ثم : ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ وهنا : ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾» (٣) .

* * *

(١) البحر المحيط ٨ / ١٥٧ .

(٢) روح المعاني ٢٧ / ٤٤ .

(٣) روح المعاني ٢٧ / ٧٣ ، وانظر البحر المحيط ٨ / ١٧٣ .

سورة القمر وسورة الرحمن

قال سبحانه في خاتمة سورة القمر:

﴿إِنَّ لِلنَّاقِثِينَ فِي جَنَّاتٍ وَتَهَرُّوا فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾.

وقال في بداية سورة الرحمن:

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝﴾.

والمليك المقتدر هو الرحمن الذي علّم القرآن وخلق الإنسان. ويكونون في مقعد الصديق إذا أطاعوا ما في القرآن.

جاء في (روح المعاني): «لما أبرز قوله سبحانه ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ بصورة التذكير فكان سائلا يسأل ويقول: من المتصف بهاتين الصفتين الجليلتين؟ فقبل: الرحمن»^(١).

* * *

سورة الرحمن وسورة الواقعة

يكاد يكون أغلب سورة الرحمن في اليوم الآخر وذلك من قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ إلى خاتمتها وذلك قوله سبحانه: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرٍ حِسانٍ﴾.

وبداية سورة الواقعة في القيامة وذلك قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ﴾.

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لما قبلها أن ما قبلها تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمؤمنين ، وفاضل بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعض

(١) روح المعاني ٩٧/٢٧ ، وانظر البحر المحيط ١٨٨/٨ .

بقوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ فانقسم العالم بذلك إلى كافر ومؤمن مفضل ومؤمن فاضل.

وهكذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وسُباق وهم مقربون وأصحاب اليمين والمكذبون المختتم بهم آخر هذه السورة^(١).

* * *

سورة الواقعة وسورة الحديد

ختمت سورة الواقعة بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(١).
وافتححت سورة الحديد بقوله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾^(٢).

جاء في (روح المعاني): «وجه اتصالها بالواقعة أنها بدئت بذكر التسبيح وتلك ختمت بالأمر به. وكان أولها واقعا موقع العلة للأمر به، فكانه قيل: (سبح باسم ربك العظيم) لأنه سبحانه له ما في السماوات والأرض»^(٣).

* * *

سورة الحديد وسورة المجادلة

١ - قال سبحانه في آخر سورة الحديد:

﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١).

(١) البحر المحيط ٢٠٢/٨.

(٢) روح المعاني ١٦٤/٢٧، وانظر البحر المحيط ٢١٧/٨، نظم الدرر ٤٣٣/٧.

وذكر من فضل الله العظيم في أول سورة المجادلة أنه سمع للمرأة التي تجادل رسول الله في زوجها وأنها تشتكي إلى الله فحفظها من التضييع وحفظ المسلمين من نحو هذا إلى يوم القيامة .

جاء في (روح المعاني): «وجه مناسبتها لما قبلها أن الأولى - يعني سورة الحديد - ختمت بفضل الله تعالى ، وافتتحت هذه بما هو من ذلك» (١).

٢ - ذكر في أواخر سورة الحديد أن أهل الكتاب ابتدعوا رهبانية ما كتبها الله عليهم وذلك قوله: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ (٢).

وذكر في أول سورة المجادلة من الأمور المبتدعة التي لم يكتبها الله سبحانه بل أبطلها وهي الظهار . قال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمُّهُنَّمْ إِلَّا النِّسْيَاءُ وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ (٣).

* * *

سورة المجادلة وسورة الحشر

قال سبحانه في آخر المجادلة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ (٤) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٥).

وقال في أوائل الحشر :

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأَوَّلِ الْآبَصِرِ (٦) . . . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾ .

فقد أذلّ الذين حادّوا الله ورسوله وأخرجهم من حصونهم .

فاتصلت الآيات كأنها في موضع واحد .

جاء في (روح المعاني) : « مناسبتها لما قبلها أن في آخر تلك - يعني سورة المجادلة : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ .

وفي أول هذه : ﴿ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ .

وفي آخر تلك ذكر من حادّ الله ورسوله .

وفي أول هذه من شاقّ الله ورسوله ^(١) .

* * *

سورة الحشر وسورة الممتحنة

١ - خاطب الله المؤمنين في أواخر الحشر وأمرهم ونهاهم فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وخاطبهم في أول الممتحنة مبينا ما أراد أن يبينه لهم فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَآيَةً مَرْضَاتِي لَسِرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

فكان ما في الممتحنة استكمال للأوامر والتوجيه .

فآية الحشر في تقوى الله ومراعاته .

وآية الممتحنة في معاملة أعداء الله .

٢ - ذكر في الحشر قبل ذكر أسماء الله وصفاته ما يتعلق بالقتال فقال :

﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنْتُمْ قَوْمٌ لَا تَفْقَهُونَ ﴾ (١٣) لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ... ﴿ (١٤) .

ونحو ذلك ذكر في أول الممتحنة فقال : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَنَّا فِي سَبِيلِي وَابْنَعَلَّاهُ مَرْصَاتٍ شِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ... ﴾ (١٥) ﴿ إِنْ يَشْفِقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ ﴾ (١٦) .

٣ - ذكر في أواخر الحشر الاستعداد لليوم الآخر فقال : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَعُوا اللَّهَ وَلَنَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنْفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) .

﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾ (١٨) .

وقال في أول الممتحنة : ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١٩) .

فذكر أن الله خبير بما يعملون في سورة الحشر .

وانه بصير بما يعملون في الممتحنة .

جاء في (روح المعاني) : « مناسبتها لما قبلها انه ذكر فيما قبل موالة الذين نافقوا للذين كفروا من أهل الكتاب » (١) .

وذكر في هذه نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لثلا يشابهوا المنافقين » (٢) .

* * *

(١) يعني قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ... ﴾ (١١) .

(٢) روح المعاني ٦٥ / ٢٨ .

سورة الممتحنة وسورة الصف

١ - قال سبحانه في خواتيم الممتحنة :

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاطِنُكَ عَلَيْ أَنَّ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَتَرَفَّنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِمُهْتَنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْقِبُنَكَ فِي مَعْرُوفٍ مُبَاطِنَةٍ وَأَسْتَغْفِرُ لَكُمْ اللَّهُ ۝﴾ .

وقال في أول الصف :

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ .

فلا يصح أن يبايعوا على شيء ولا يفعلوه .

٢ - قال في خاتمة الممتحنة :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝﴾ .

وقال في أول الصف :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ۝﴾ .

فعليهم أن يجاهدوهم ويقاتلوهم لا أن يتولوهم .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبتها لآخر السورة قبلها أن في آخر تلك ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ فاقضى ذلك إثبات العداوة بينهم ، فحضر تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم»^(١) .

* * *

سورة الصف وسورة الجمعة

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة الصف :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ^(١) ۖ ۞ .

وقال في أول الجمعة :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(٢) ۖ ۞ .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر تأييد^(١) من آمن على أعدائهم أتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه ، وذكر ما أنعم به على أمة محمد ﷺ من بعثته إليهم وتلاوته عليهم كتابه وتزكيتهم ، فصارت أمته غالبية سائر الأمم ، قاهرة لها ، منتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم» ^(٢) .

٢ - قال في أواخر الصف :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى يَحْزَنَ شَيْءٍ مِّنْ عَذَابِ إِلَهِم ^(١) ۖ ۞ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ^(٢) ۖ ۞ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ^(٣) ۖ ۞ .

وقال في الجمعة :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ

(١) يعني قوله تعالى في خاتمة الصف : ﴿ فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَذَابِهِمْ فَأَنْصَحُوا لَهُمْ ۗ ۞ » .

(٢) البحر المحيط ٨/٢٦٦ .

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَسْتَمْنُونَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ .

فالمسلمون يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . والذين هادوا لا يتمنون الموت ويفرون منه .

٣ - وقد ذم بني إسرائيل في الصف والجمعة .

فقال في الصف :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ .

وقال في الجمعة :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا لِنَاسٍ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ .

* * *

سورة الجمعة وسورة المنافقون

١ - ذكر الله في سورة الجمعة الكافرين والمسلمين فقال في خاتمة الجمعة :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ... ﴿٩﴾ - ﴿١١﴾ .

وذكر قبلها الكافرين : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا... ﴿٥﴾ - ﴿٨﴾ .

وذكر المنافقين في أول سورة المنافقين فقال :

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ .

فذكر الكافرين من أهل الكتاب ، وذكر المؤمنين ، وذكر المنافقين .

فجمع عموم المكلفين .

٢ - ذكر صفة متشابهة بين اليهود والمنافقين وهي الجبن .

فقال في اليهود في الجمعة: ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٦ وَلَا يَمْنُونَ اللَّهَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝٧ ﴾ .

وقال في المنافقين في أول سورة المنافقين: ﴿ كَانَهُمْ حُشْبٌ مِّنْ شُجَّةٍ مُّسْنَدَةٌ يَّحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۝١ ﴾ .

٣ - قال في خاتمة الجمعة: ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١ ﴾ .

وقال في سورة المنافقين: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ۝٧ ﴾ فالذي له خزائن السماوات والأرض هو خير الرازقين .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما كان سبب الانقضاض عن سماع الخطبة^(١) ربما كان حاصلًا عن المنافقين واتباعهم ناس كثير من المؤمنين في ذلك، لسرورهم بالغير التي قدمت بالميرة ، إذ كان وقت مجاعة ، جاء ذكر المنافقين وما هم عليه من كراهة أهل الإيمان ، وأتبعه بقبائح أفعالهم ، وقولهم: ﴿ لَا تُفِيقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ﴾ إذ كانوا هم أصحاب أموال ، والمهاجرون فقراء قد تركوا أموالهم ومتاجرهم وهاجروا لله تعالى»^(٢).

وجاء في (روح المعاني): «وجه اتصالها أن سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون ، وهذه ذكر فيها أضدادهم وهم المنافقون»^(٣).



(١) يعني قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [الجمعة: ١١] .

(٢) البحر المحيط ٢٧١ / ٨ .

(٣) روح المعاني ١٠٨ / ٢٨ .

سورة المنافقون وسورة التغابن

١ - ذكر سبحانه المؤمنين والكافرين في خاتمة سورة (المنافقون) فقال :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾﴾ .

وذكر المؤمنين والكافرين في أول سورة التغابن فقال :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِّتُكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ﴿١﴾﴾ .

٢ - قال في خاتمة سورة المنافقون : ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ .

وقال في أول سورة التغابن : ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ .

فذكر علمه بالعمل في الموضوعين ، ثم ذكر علمه بكل شيء في السماوات والأرض بعد ذلك فقال :

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُنۡفِقُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوۡرِ ﴿١﴾﴾ [التغابن : ٤] .

فاستوفى علمه كل شيء .

٣ - قال في خواتيم سورة المنافقون :

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ .

وقال في أوائل التغابن :

﴿الَّذِينَ يَكُفِّرُونَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَنَزَلُوا بِالْأَمْرِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ .

فللكافرين الذلة وللمؤمنين العزة وقد أتاهم نبا الذين كفروا من قبل ممن ذاقوا وبال أمرهم .

جاء في (البحر المحيط): «مناسبة هذه السورة لما قبلها أن ما قبلها يشتمل على حال المنافقين ، وفي آخرها خطاب المؤمنين ، فأتبعه بما يناسب من قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كَافِرًا وَنُكِرْتُمْ مُؤْمِنًا﴾ هذا تقسيم في الإيمان والكفر»^(١).

وجاء في (روح المعاني): «مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر هناك حال المنافقين وخاطب بعد المؤمنين .

وذكر جل وعلا هنا تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر .

وأیضا في آخر تلك: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ .

وقال في هذه: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿١٥﴾﴾ وهذه الجملة على ما قيل كالتعليل لتلك»^(٢).



سورة التغابن وسورة الطلاق

١ - قال سبحانه في أواخر التغابن:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَرْوَاحِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ وَعَدُوْلَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ؕ وَإِن تَعَفَّوْا فَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١١﴾﴾ .

وقال في أول سورة الطلاق:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقْتُمُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴿٦﴾﴾ .

إذ ربما كانت العداوة تؤدي إلى الانفصال بين الزوجين .

٢ - قال سبحانه في أواخر التغابن:

﴿فَأَنفِقُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَقْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴿١٦﴾﴾ .

(١) البحر المحيط ٨/ ٢٧٦ .

(٢) روح المعاني ٢٨/ ١١٩ .

وقال في أول سورة الطلاق :

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۖ﴾ .

فقال في التغابن : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ۖ﴾ .

وقال في الطلاق : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ﴾ .

وقال في التغابن : ﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ۖ﴾ .

وقال في الطلاق : ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۖ﴾ .

ومن يتعد حدود الله لم يسمع ولم يطع .

٣- قال في آخر التغابن :

﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ﴾ (١٦) **إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا فَاذْكُرُوهُ إِذْ تَقَرَّضْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَفْقَرُونَ ۚ﴾ (١٧)** .

وقال في أوائل الطلاق :

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ (٢٠) .

وقال أيضا :

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ﴾ (٢١) .

فكانت المناسبة من أكثر من وجه .

جاء في (روح المعاني) : «لما ذكر سبحانه فيما تقدم ﴿إِنْ مِنْكُمْ أَزْوَاجٌ﴾ وأولئك منكم عدوا لكم» وكانت العداوة قد تفضي إلى الطلاق ، ذكر جل شأنه هنا الطلاق ، وأرشد سبحانه إلى الانفصال منهن على الوجه الجميل .

وذكر أيضا ما يتعلق بالأولاد في الجملة» (١) .

وجاء في (البرهان في تناسب سور القرآن): «لما تقدم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءُمُورُكُمْ وَلَا تَأْوَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩] ، وقوله في التغابن: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] ، وقوله: ﴿إِنَّمَا ءُمُورُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ ﴿١٥﴾﴾ ، والمؤمن قد يعرض له ما يضطره إلى فراق من نبه على فتنته وعظيم محنته ، وردت هذه السورة منبهة على كيفية الحكم في هذا الافتراق ، وموضحة أحكام الطلاق ، وأن هذه العداوة وإن استحكمت ، ونار هذه الفتنة وإن اضطربت لا توجب التبري بالجملة وقطع المعروف ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١٦﴾﴾ [الطلاق: ١]»^(١).

وجاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر الفتنة بالمال والولد أشار إلى الفتنة بالنساء وأنهن قد يعرضن الرجال للفتنة حتى لا يجد مخلصاً إلا بالطلاق ، فذكر أنه ينفصل منهن بالوجه الجميل بأن لا يكون بينهما اتصال لا بطلب ولد ولا حمل»^(٢).



سورة الطلاق وسورة التحريم

١ - سورة الطلاق في الطلاق وأحكامه .

وقال في أوائل سورة التحريم:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُٖٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٗٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ ﴿٥﴾﴾ .

٢ - قال في خاتمة سورة الطلاق:

﴿لِّعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٦﴾﴾ .

(١) البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير ص ١٨٩ .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٢٨١ .

وذكر في أول سورة التحريم علمه بما نبأت به بعض أزواجه وأظهره الله عليه فقال:

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢﴾﴾.

جاء في (البحر المحيط): «المناسبة بينها وبين السورة قبلها أنه لما ذكر جملة من أحكام زوجات المؤمنين ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات رسول الله ﷺ»^(١).



سورة التحريم وسورة الملك



١ - ذكر في آخر سورة التحريم من الذين أحسنوا العمل امرأة فرعون ومريم ابنة عمران [١١ - ١٢].

ومن الذين أساءوا العمل امرأة نوح وامرأة لوط [١٠].

وذكر في أول سورة الملك أنه سبحانه خلق الموت والحياة ليبلو المكلفين أيهم أحسن عملاً فقال: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾.

فذكر في آخر التحريم قسماً ممن بلاهم أيهم أحسن عملاً فأساء بعض وأحسن بعض.

فكان ما في التحريم مثلاً لما ذكر في سورة الملك.

٢ - ذكر في سورة التحريم جزاء من أساء ومن أحسن فقال:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُهُمُ الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجَزَّوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾.

(١) الضحبحر المحيط ٢٨٩/٨.

وقال فيمن أحسن :

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا تُوبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ .

وكذلك ذكر في سورة الملك جزاء الكافرين والمؤمنين فقال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَرْبِهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ . . . ﴿١١﴾﴾ [٦ - ١١] .

وقال في الذين يخشون ربهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ .

* * *

سورة الملك وسورة القلم

قال سبحانه في أواخر سورة الملك :

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ .

وقال في أول سورة القلم :

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾﴾ .

وقال : ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾﴾ .

فالمناسبة ظاهرة بينهما .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبتها لما قبلها انه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء ، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وانه تعالى لو شاء لخسف بهم أو لأرسل عليهم حاصباً ، وكان ما أخبر تعالى به هو ما تلقفه رسول الله ﷺ بالوحي ، وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر ومرة إلى السحر

ومرة إلى الجنون، فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون وتعظيم أجره على صبره على أذاهم وبالثناء على خلقه العظيم^(١).

* * *

سورة القلم والحاقة

١ - قال سبحانه في أواخر سورة القلم:

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٢﴾ ۞ ﴾

وذكر في أول الحاقة قسما ممن كذب رسله واستدرجهم وأهلكهم فقال:

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَآءِ الْقَارِعَةِ ﴿١﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا ﴿٢﴾ بِطَاغِيَةٍ ﴿٣﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا ﴿٤﴾ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٥﴾ ... ﴿٦﴾ ۞ [٤ - ٨].

٢ - ذكر في أواخر القلم المتقين والكافرين فقال:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٢١﴾ ۞ ﴾

وقال في الكافرين:

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١١﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ رَهَقَهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ سَالِكُونَ ﴿١٢﴾ ۞ ﴾

وذلك في يوم القيامة.

وذكر ذلك اليوم في ابتداء السورة فقال:

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ ۞ ﴾

ثم ذكر بعد ذلك من أوتي كتابه بيمينه:

(١) البحر المحيط ٨/٣٠٧.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِمِيزَانِهِ ۖ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْثَرُ ۖ ﴾... ﴿١٩﴾ ﴿٢١﴾ [١٩-٢٤].
وذكر من أوتي كتابه بشماله :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلْتَنِي لَأُوتِيَ كِتَابًا ۖ ﴾... ﴿٣٧﴾ [٣٧-٢٥].

* * *

سورة الحاقة وسورة المعارج

ذكر في الحاقة يوم القيامة ابتداء من قوله :

﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ ﴾ ﴿١٣﴾ إلى أواخرها .

ثم قال في آخرها :

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۖ ﴾ ﴿١٩﴾ وَإِنَّمَا لَحْزَرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ .

وذكر في أول المعارج يوم القيامة فقال :

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ ﴾ ﴿١﴾ فَأَصْبَحَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ... ﴿١١﴾ .

ويستمر في ذكر أحداث ذلك اليوم .

جاء في (روح المعاني) : «هي كالتممة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار» ^(١) .

* * *

(١) روح المعاني ٥٥/٢٩ .

سورة المعارج وسورة نوح

١ - قال في أواخر المعارج :

﴿ فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

وذكر في أول سورة نوح قوم نوح الذين كانوا يخوضون ويلعبون ويستهنئون وذكر عاقبتهم إلى أن قال : ﴿ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذِلُّوا نَارًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

٢ - قال في أواخر المعارج :

﴿ فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

وضرب لنا مثلاً بقوم نوح الذين أهلكهم وأبدل خيراً منهم .

جاء في (البحر المحيط) : «لما أقسم على أن يبدل خيراً منهم وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكذبوا بما وعدوا به من العذاب ذكر قصة نوح وقومه وكانوا أشد تمرداً من المشركين فأخذهم الله أخذ استئصال حتى إنه لم يبق لهم نسلا على وجه الأرض . . . فحذر تعالى قريشا أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا» ^(١) .

وجاء في (روح المعاني) : «لما قال في سورة المعارج : ﴿ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ عقب تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على إغراقهم عن آخرهم بحيث لم يبق منهم في الأرض ديار وبدل خيراً منهم فوقعت موقع الاستدلال والاستظهار لتلك الدعوى» ^(٢) .

* * *

(١) البحر المحيط ٣٣٨/٨ .

(٢) روح المعاني ٦٧/٢٩ .

سورة نوح وسورة الجن

١ - قال في أواخر سورة نوح عن قوم نوح :

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (١٢) .

فكانوا مصرين على الشرك .

وقال في أول سورة الجن على لسان مؤمني الجن :

﴿ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ (٢) .

فأولئك أشركوا به آلهة وهؤلاء لا يشركون به أحدا .

٢ - وقال في سورة نوح :

﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ (١١) .

وقال في أول سورة الجن عن الجن :

﴿ وَأَنْتُمْ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْإِنِّ فَأَزَدُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (١) .

فكلاهما أضل صاحبه وأرهقه .

٣ - قال في سورة نوح :

﴿ وَمِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا ﴾ (١٥) .

وقال في الجن :

﴿ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (١٥) .

٤ - قال في سورة نوح :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٦﴾ .

وقال في الجن :

﴿ وَالْوَلِيُّ اسْتَغْنَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (١١) .

جاء في (روح المعاني): «انه سبحانه قال في سورة نوح ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَافًا﴾ ﴿١٥﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ .

وقال عز وجل في هذه السورة لكفار مكة ﴿وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَتَقَنَّمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا يَقِينُهُمْ مَاءٌ غَدَقًا﴾ ...

وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ فإنه يناسب قوله تعالى: ﴿وَمَا خَطِئْتُهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾^(١).

* * *

سورة الجن وسورة المزمل

١ - قال سبحانه في سورة الجن:

﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ﴿١٩﴾ أي اجتمعوا عليه لمحاربته.

وقال في أول سورة المزمل:

﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَفِيلًا﴾ ﴿٦﴾ .

ومن ذلك ما لقيه من قومه من عنت وأذى.

٢ - قال في سورة الجن:

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٦﴾ .

وقال في أوائل سورة المزمل:

﴿رَبِّ الشَّرِيقِ وَالْغَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ﴿٥﴾ .

فكان آية المزمل مكملة لآية الجن.

(١) روح المعاني ٢٩/٨١.

٣- قال في أواخر سورة الجن :

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۖ ﴾ (١٢)

وقال في المزمّل :

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۖ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۖ ﴾ (١١)
﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ (١٢) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ۖ ﴾ (١٣)

جاء في (روح المعاني): « لا يخفى اتصال أولها ﴿ قُرْآنًا ﴾ الخ بقوله تعالى في آخر تلك : ﴿ وَأَنْتُمْ لَكُمْ قَامٌ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ وقوله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ ﴾ الآية (١) .

* * *

سورة المزمّل وسورة المدثر

كلتا السورتين خطاب للرسول .

١ - قال في ختام سورة المزمّل :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي إِلِيلٍ وَيَصِفُّهُ ... ﴾ (٢٠)

ثم خاطب رسوله في أول المدثر بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ ﴾ (١)

فالأولى في إصلاح النفس ، والأخرى في إصلاح المجتمع .

٢ - ذكر في سورة المزمّل عذاب الكافرين :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۖ ﴾ (١١)
﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ (١٢)

وكذلك في المدثر :

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۚ لَا يَقْنِ وَلَا يَنْتَرُ ۚ ﴾ (٢٨)
﴿ لَوَاحٍ لِلْبَشَرِ ۚ ﴾ (٢٩)

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لما قبلها أن فيما قبلها ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ وفيه ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ فناسب ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْثِرُ﴾ ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ﴾ ، وناسب ذكر يوم القيامة بعد وذكر بعض المكذبين في قوله: ﴿وَذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (١).

وفي (روح المعاني): «هي متواخية مع السورة قبلها... وبدئت تلك بالأمر بقيام الليل وهو عبادة خاصة. وهذه بالأمر بالإنذار وفيه من تكميل الغير ما فيه» (٢).



سورة المدثر وسورة القيامة

ذكر في أواخر المدثر أصحاب النار وقد قيل لهم:

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿وَلَوْ نَكُ نَظْمُ الْمُسْكِينِ﴾... ﴿وَكَاذِبٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١).

وبداية سورة القيامة في يوم القيامة.

وقال في أواخر المدثر: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٢).

وأول سورة القيامة: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (٣).

جاء في (البحر المحيط): «مناسبتها لما قبلها أن آخر ما قبلها ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ وفيها كثير من أهوال القيامة فذكر هنا يوم القيامة وجملاً من أحوالها» (٣).

وجاء في (روح المعاني): «لما قال سبحانه وتعالى في آخر المدثر ﴿كَلَّا بَلْ

(١) البحر المحيط ٨/ ٣٨٤.

(٢) روح المعاني ٢٩/ ١١٥.

(٣) البحر المحيط ٨/ ٣٨٤.

لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿ بعد ذكر الجنة والنار وكان عدم خوفهم إياها لإنكارهم البعث ذكر جل وعلا في هذه السورة الدليل عليه بأنهم وجه ووصف يوم القيامة وأحواله وأحواله ١١ ﴾ .

* * *

سورة القيامة وسورة الإنسان

قال في أواخر سورة القيامة :

﴿ اِيْحْسَبْ الْاِنْسَنُ اَنْ يُّرِكَ سُدًى ﴿٢٦﴾ اَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّيِّ يُمْنٰى ﴿٢٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى ﴿٢٨﴾ ﴾ .

وقال في أول سورة (الإنسان) :

﴿ هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَنِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ اِنَّا خَلَقْنٰ الْاِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ اَمْسَاجٍ نَّبْتَلِيْهِ فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

فالمذكور في سورة (الإنسان) قبل أن يكون الإنسان شيئاً مذكوراً .

وفي سورة القيامة ما بعد ذلك .

بل إن كلتا السورتين في شأن الإنسان على العموم .

* * *

سورة الإنسان وسورة المرسلات

١ - قال سبحانه في آخر سورة (الإنسان) :

﴿ يَدْخُلْ مَنْ يَّشَاءُ فِي رَحْمَتِيْهِ وَالظَّالِمِيْنَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿٦﴾ ﴾ وذلك في اليوم الآخر .

وفي أول سورة المرسلات بعد القسم ذكر اليوم الآخر فقال :

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا الثُّجُمُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ ۝ ﴾ .

٢ - ذكر في سورة الإنسان جزاء الكافرين والمؤمنين فقال :

﴿ إِنَّا أَغْنَيْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْنَيْنَا وَسْعِيرًا ﴿١﴾ ۝ ﴾ .

وقال : ﴿ إِنَّ الْأَبْتَرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ ۝ ﴾ [٥ - ٢٢]

إلى أواخر السورة .

وكذلك ذكر في المرسلات فقال :

﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَعْدِيُونَ ﴿٢٦﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٢٧﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يَمْنُنِ مِنْ أَلْهَبٍ ﴿٢٨﴾ ۝ ٠ ٠ ٠ ۝ ﴾ .

وقال :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿١١﴾ وَقَوَّكِهِ مَعًا يَسْتَهْوُونَ ﴿١٢﴾ ۝ ٠ ٠ ٠ ۝ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط) : «مناسبتها لما قبلها ظاهرة جدًا، وهو أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين، فهذا وعد منه صادق فأقسم على وقوعه في هذه فقال : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾» ^(١) .

وجاء في (روح المعاني) : «لما قال فيما قبل ﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ ۝ ٠ ٠ ٠ الخ، افتتح هذه بالإقسام على ما يدل على تحقيقه وذكر وقته وأشراطه» ^(٢) .

* * *

سورة المرسلات وسورة النبأ

خاتمة سورة المرسلات في جزاء كل من المؤمنين والمكذبين :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿١١﴾ ۝ ٠ ٠ ٠ ۝ ﴾ .

(١) البحر المحيط ٨/٤٠٣ .

(٢) روح المعاني ٢٩/١٦٩ .

﴿وَلِ يَوْمِهِذِ الْمُنْكَذِبِينَ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلْيَلَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَجِئْرُمُونَ ﴿١٦﴾﴾ .

وبداية سورة النبأ عن اليوم الآخر وهو النبأ العظيم وقد قال فيه :

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٧﴾ عَنِ النَّبَأِ الْكَبِيرِ ﴿١٨﴾﴾ .

جاء في (روح المعاني) : «لما ختم تلك بقوله سبحانه : ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ وكان المراد بالحديث فيه القرآن افتتح هذه بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به»^(١).

وذلك على أن المراد بالنبأ العظيم القرآن ، والكثير من المفسرين على أنه البعث .

* * *

سورة النبأ وسورة النازعات

خاتمة سورة النبأ في اليوم الآخر : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا ﴿٢٩﴾﴾ .

وبداية سورة النازعات في ذلك اليوم : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادَةُ ﴿٧﴾﴾ . . . جاء في (روح المعاني) : «لما ذكر سبحانه في آخر ما قبله الإنذار بالعذاب يوم القيامة أقسم عز وجل في هذه على البعث في ذلك اليوم»^(٢).

* * *

(١) روح المعاني ٣٠/١٢ وانظر البحر المحيط ٤١٩/٨ .

(٢) روح المعاني ٣٠/٢٢ وانظر البحر المحيط ٤١٩/٨ .

سورة النازعات وسورة عبس

خاتمة سورة النازعات فيمن طغى وأثر الحياة الدنيا ، وفيمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

وقال في أواخر السورة: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَهَا ۝١١﴾ .

وذكر في أول سورة عبس نماذج من هؤلاء وأولئك فقد ذكر من استغنى ، ومن جاءه يسعى وهو يخشى وذلك قوله: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝١ فَأَن تَلَمْ تَصَدَّىٰ ۝٢﴾ .

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٣ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٤ فَأَن تَعَنَّىٰ ۝٥﴾ .

جاء في (روح المعاني): «لما ذكر سبحانه فيما قبلها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ ذكر عز وجل في هذه من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه وهم الذين كان رسول الله ﷺ يناجيهم في أمر الإسلام»^(١).



سورة عبس وسورة التكوير

خاتمة عبس في جزاء المؤمنين والكافرين وذلك قوله سبحانه :

﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَٰرَةٌ ۝٤٠ زَهَقَهَا فَتْرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ .

وسورة التكوير في اليوم الآخر ، فقال في أولها :

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ . . .﴾ .

(١) روح المعاني ٣٩/٣٠ ، وانظر البحر المحيط ٤٢٦/٨ - ٤٢٧ .

جاء في (روح المعاني): «فيها من شرح يوم القيامة الذي تضمنه آخر السورة قبلها»^(١).



سورة التكوير والانفطار والمطففين والانشقاق

هذه السور في أحداث اليوم الآخر والإنسان وتذكيره.



سورة الانشقاق وسورة البروج

١ - أقسم سبحانه في أواخر سورة الانشقاق بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق [١٦-١٨].

والشفق ظاهرة سماوية ، والقمر في السماء ، والليل إنما يكون بعد غروب الشمس وهي في السماء فأقسم سبحانه في أول سورة (البروج) بالسماء فقال: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾.

٢ - وذكر ربنا في آخر سورة الانشقاق جزاء الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٢﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾.

وذكر حساب من أوتي كتابه بيمينه ومن أوتي كتابه وراء ظهره [٧-١٥].

وأقسم ربنا سبحانه في أول سورة البروج باليوم الموعود. وهو اليوم الذي يكون فيه كل ذلك فقال: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾.

وذكر بعد ذلك عاقبة الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١٦﴾﴾ .

* * *

سورة البروج وسورة الطارق

ذكر في سورة البروج جزاء الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ، وجزاء الذين
آمنوا وعملوا الصالحات .

ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ هُوَبٌ مَبْعُوثٌ ﴿١٧﴾﴾ .

وذكر في أوائل سورة الطارق خلق الإنسان ثم قال: ﴿إِنَّمَا عَلَى رَجُومِهِ لَقَائِدٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
تَبَى الْأَنْرَابُ ﴿٩﴾﴾ .

فذكر فيها الإبداء وهو قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ .
وذكر الإعادة وهو قوله: ﴿إِنَّمَا عَلَى رَجُومِهِ لَقَائِدٌ ﴿٨﴾﴾ .

* * *

سورة الطارق وسورة الأعلى

ذكر سبحانه في أواخر سورة (الطارق) السماء ذات الرجوع والأرض ذات
الصدع فقال: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾ .

وفسر الرجوع بالمطر والصدع بالنبات^(١) .

وقال في أول سورة الأعلى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿١﴾﴾ .

فالمناسبة ظاهرة .

جاء في (روح المعاني): «ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان وأرشد إلى خلق النبات بقوله ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّلَعِ﴾ .

وذكر ههنا في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ فَسَوَّى﴾ وقوله سبحانه: ﴿أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾^(١) .

وجاء في (البحر المحيط): «لما ذكر فيما قبلها ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ كأن قائلًا قال ، من خلقه على هذا المثال؟ ف قيل : ﴿سَجَّ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٢) .

* * *

سورة الأعلى وسورة الغاشية

لما قال سبحانه في خواتيم سورة الأعلى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(١) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى^(٢) .

وقال قبل ذلك: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَنْحَنِي﴾^(٣) وَيَنْجَنِي^(٤) الْأَشْقَى^(٥) .

ابتدأ سورة الغاشية بقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(١) وهي الآخرة وذكر جزاء من آثر الحياة الدنيا بقوله: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَنِيعَةً﴾^(٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ^(٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً^(٤)

وذكر ما هو خير وأبقى وذلك قوله: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^(٥) . . . وما بعدها .
جاء في (البحر المحيط): «لما ذكر فيما قبلها ﴿فَذَكِّرْ﴾^(٦) وذكر النار والآخرة قال: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(٧) .»^(٨)

(١) روح المعاني ١٠١/٣٠ .

(٢) البحر المحيط ٤٥٨/٨ .

(٣) يعني قوله ﴿فَذَكِّرْ إِنَّ نَعَمْتَ الْذِكْرَى﴾ [الأعلى : ٩] .

(٤) البحر المحيط ٤٦٢/٨ .

فذكر جزاء من تذكر وهو الذي قال فيه: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ وجزاء من تجنب الذكرى وهو الأشقى الذي يصلى النار الكبرى .

* * *

سورة الغاشية وسورة الفجر

ذكر في آخر سورة الغاشية من تولى وكفر وذكر أنه سيعذبه العذاب الأكبر .
وذكر في أول الفجر قسما ممن تولى وكفر فعذبه في الدنيا وسيعذبه في الآخرة وهم عاد وثمود وفرعون فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾... وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٧﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ﴿٨﴾ .

وقال فيهم: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَإِلْمَصَادٍ ﴿١١﴾﴾ .
جاء في (البحر المحيط): «لما ذكر فيما قبلها ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَنْشَعٌ ﴿٢﴾﴾ و﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمٌ ﴿٨﴾﴾ أتبعها بذكر الطوائف المتكبرين المكذبين المتجبرين الذين وجوههم يومئذ خاشعة ، وأشار إلى الصنف الآخر الذين وجوههم ناعمة بقوله: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾﴾ .

وأيضاً لما قال: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿١٣﴾﴾ قال هنا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَإِلْمَصَادٍ ﴿١١﴾﴾ تهديداً لمن كفر وتولى^(١) .

* * *

سورة الفجر وسورة البلد

لما ذكر ربنا سبحانه في سورة الفجر ابتلاء الإنسان بالمال وابتلاءه بقله الرزق ذكر ربنا في سورة البلد أنه خلق الإنسان في كبد . فهو ابتلاء على أية حال . وذكر من قال: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ﴾ وما أَرَادَهُ رَبُّنَا مِنْ ذَوِي الْمَالِ .

(١) البحر المحيط ٨/٤٦٧ .

جاء في (روح المعاني): «لما ذم سبحانه فيما قبلها من أحب المال وأكل التراث أكلاً لماً ولم يحض على طعام المسكين ذكر جل وعلا الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك الرقبة وإطعام في يوم ذي مسغبة»^(١).

وجاء في (البحر المحيط): «لما ذكر تعالى ابتلاءه للإنسان بحالة التنعيم وحالة التقدير وذكر من صفاته الذميمة ما ذكر وما آل إليه حاله وحال المؤمن أتبعه بنوع من ابتلائه ومن حاله السيء وما آل إليه في الآخرة والإشارة لهذا البلد إلى مكة»^(٢).



سورة البلد وسورة الشمس

ذكر سبحانه في خاتمة سورة البلد أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ، وذكر في أول سورة الشمس من أفلح وهم أصحاب الميمنة ، وذكر من خاب وهم أصحاب المشأمة فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ١ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ١٠ .

جاء في (روح المعاني): «لما ختم سبحانه السورة المتقدمة بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أعاد جل شأنه في هذه السورة الفريقين على سبيل الفذلكة بقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ١ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ١٠ .

وفي هذه: ﴿فَالْمَمَّمَا خُورَهَا وَتَقَوَّاهَا﴾ ٨ وهو كالبيان لقوله تعالى في الأولى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] . . .

وختم سبحانه الأولى بشيء من أحوال الكفرة في الآخرة ، وختم جل وعلا هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا»^(٣).



(١) روح المعاني ١٣٣/٣٠ .

(٢) البحر المحيط ٤٧٤/٨ .

(٣) روح المعاني ١٤٠/٣٠ .

سورة الشمس وسورة الليل

ذكر سبحانه في سورة الشمس اختلاف النفوس وذكر أنه افلح من زكاها وأنه خاب من دساها .

وذكر في سورة الليل أن سعي الإنسان مختلف فقال : ﴿ إِنَّ سَعْيَكَ لَشَيْءٌ ﴾ .

وذكر حال كل من الفريقين : حال من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، وحال من بخل واستغنى وكذب بالحسنى .

فكان ذلك كأنه تفصيل لما ذكره في سورة الشمس .

جاء في (روح المعاني) : « لما ذكر سبحانه فيما قبلها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ إلخ ذكر سبحانه فيها - سورة الليل - من الأوصاف ما يحصل به الفلاح وما يحصل به الخيبة . ففيها نوع تفصيل لذلك لا سيما وقد عقب جل وعلا ذلك بشيء من أنواع الفلاح وأنواع الخيبة والعياذ بالله »^(١) .



سورة الليل وسورة الضحى

قال ربنا سبحانه في سورة الليل :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۚ ﴾ .

وقال في سورة الضحى :

﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۚ ﴾ .

وقال : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ ﴾ .

(١) روح المعاني ٣٠/١٤٧ وانظر البحر المحيط ٨/٤٨٢ .

فإن عليه الهدى وقد هداه ربه .

وإن له الآخرة والأولى وقد جعل له ربه الآخرة خيراً له من الأولى .

* * *

سورة الضحى وسورة الشرح

كلتا السورتين في رسوله ﷺ وخطاب له واستكمال للنعم التي ذكرها في سورة الضحى . فإن في سورة الشرح استكمالاً لما ذكره من النعم في سورة الضحى من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر .

* * *

سورة الشرح وسورة التين

قال سبحانه في سورة الشرح :

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾ .

وذكر في سورة التين من رده إلى أسفل سافلين وهي حالة العسر ، واستثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١﴾ .

وهذا مما يسره ربنا سبحانه لهذا الصنف .

جاء في (روح المعاني) : « لما ذكر سبحانه في السورة السابقة حال أكمل النوع الإنساني بالاتفاق بل أكمل خلق الله عز وجل على الإطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر عز وجل في هذه السورة حال النوع وما ينتهي إليه أمره وما أعد سبحانه لمن آمن منه بذلك الفرد الأكمل » (١) .

وجاء في (البحر المحيط): «لما ذكر فيما قبله من كمله الله خَلَقًا وَخُلُقًا . . . ذكر هنا حالة من يعاديه وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والآخرة»^(١).

* * *

سورة التين وسورة العلق

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة التين:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ لِمَنْ حَكَمَ ﴾^(١).

وقال في أول سورة العلق:

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ^(١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ^(٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ^(٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ^(٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ^(٥) ﴾.

فالذي يأمر بالقراءة حكيم.

والذي خلق الإنسان من علق هو أحكم الحاكمين.

والذي علّم بالقلم هو أحكم الحاكمين.

والذي علّم الإنسان ما لم يعلم هو أحكم الحاكمين.

٢ - قال في سورة التين: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ^(١) ﴾.

وقال في سورة العلق: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ^(٢) ﴾.

فالمناسبة ظاهرة.

جاء في (روح المعاني): «لما ذكر سبحانه في سورة التين خلق الإنسان في أحسن تقويم بيّن عز وجل هنا أنه خلق الإنسان من علق ، فكان ما تقدم كالبیان للعلّة الصورية ، وهذا كالبیان للعلّة المادية»^(٢).

(١) البحر المحيط ٨/٤٨٩.

(٢) روح المعاني ٣٠/١٧٨.

وجاء في (البحر المحيط): «لما ذكر فيما قبلها خلق الإنسان في أحسن تقويم ، ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ذكره هنا منبها على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول إليه حاله في الآخرة»^(١).

* * *

سورة العلق وسورة القدر

قال في آخر سورة العلق: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝١٩﴾.

وذكر بعدها ليلة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝٢٠﴾ وهي ليلة السجود والاقتراب ، وفيها فرضت الصلاة وهي الليلة التي ينبغي أن يحييها المسلم بالسجود والاقتراب.

جاء في (البحر المحيط): «لما قال ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه عليك من كلامنا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. والضمير عائد على ما دل عليه المعنى وهو ضمير القرآن»^(٢).

* * *



سورة القدر وسورة البينة

ذكر في سورة القدر إنزال القرآن بذكر ضميره ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ولم يذكره تصريحاً.

وبيّن ما أنزله في سورة البينة فقال:

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝١﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝٢﴾.

(١) البحر المحيط ٨/ ٤٩٢.

(٢) البحر المحيط ٨/ ٤٩٦.

جاء في (روح المعاني): «وجه مناسبتها لما قبلها أن قوله تعالى فيها (لم يكن الذين... الخ) كالتعليل لإنزال القرآن ، كأنه قيل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ لأنه لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول يتلو صحفا مطهرة وهي ذلك المنزل»^(١).

* * *

سورة البينة وسورة الزلزلة

ذكر سبحانه في خاتمة البينة جزاء الكافرين والمؤمنين فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾ ^(١) **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ** ^(٢) **جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۖ** ^(٣)

وذكر في أول سورة الزلزلة ما يحدث من أهوال القيامة وهو قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا...﴾.

وهو وقت الجزاء المذكور في البينة.

جاء في (البحر المحيط): «لما ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار وجزاء المؤمنين فكان قائلا قال: متى ذلك؟ فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾»^(٢).

* * *

(١) روح المعاني ٣٠/٢٠٠.

(٢) البحر المحيط ٨/٥٠٠.

سورة الزلزلة وسورة العاديات

ذكر سبحانه في سورة الزلزلة حال الإنسان في الآخرة:

﴿يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ ... ﴿٨﴾.

وذكر في العاديات حال الإنسان في الدنيا: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿١﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ ... ﴿٨﴾.

وختمها باليوم الآخر: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٩﴾ ... ﴿١١﴾.

وذكر في (روح المعاني) أن قوله في الزلزلة: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ يناسب قوله في العاديات: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ﴾ ^(١).

* * *

سورة العاديات وسورة القارعة

خاتمة العاديات في اليوم الآخر:

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿١﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٣﴾.

والقارعة إنما هي في اليوم الآخر تبدأ بقوله: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ؟ وهي يوم القيامة.

فكان السورتين تكمل إحداها الأخرى.

* * *

سورة القارعة وسورة التكاثر

كلتا السورتين في اليوم الآخر فالقارعة تبدأ من أول أحداث القيامة إلى موازين الأعمال والجزاء .

وسورة التكاثر تبدأ من التكاثر في الدنيا إلى زيارة المقابر وإلى ما بعدها وهو قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝﴾ .

جاء في (نظم الدرر): «لما أثبت في القارعة أمر الساعة وقسم الناس فيها إلى شقي وسعيد وختم بالشقي افتتح هذه بعلة الشقاوة ومبدأ الحشر لينزجر السامع»^(١).



سورة التكاثر وسورة العصر

ذكر سبحانه في سورة التكاثر من ألهاء التكاثر ، وما يتبع ذلك من رؤية الجحيم وما بعده .

وذكر في سورة العصر الخاسر وهو من ألهاء التكاثر ، وذكر من لم يلهه وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . . الخ .

جاء في (روح المعاني) أن سورة العصر فيها إشارة إلى حال من لم يلهه التكاثر^(٢).

(١) نظم الدرر ٨/٥١٦ .

(٢) روح المعاني ٣٠/٢٢٧ .

وجاء في (البحر المحيط): «لما قالها فيما قبلها ﴿أَلَهَنَكُمُ الْكَاثِرُ﴾ ووقع التهديد بتكرار ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ بين حال المؤمن والكافر»^(١).

* * *

سورة العصر وسورة الهمزة

بين في سورة الهمزة أحوال بعض أحوال بعض الخاسرين^(٢) من الذين لم يؤمنوا ويعملوا الصالحات.

* * *

سورة الهمزة وسورة الفيل

بين عاقبة من يعتدي على الناس بالهمز واللمز في الآخرة.
وبين في سورة الفيل من حاول الاعتداء على بيت الله في الدنيا فأهلكه.

* * *

سورة الفيل وسورة قريش

كلتاها في الكلام على سكنة البلد الحرام فمن اعتدى عليه أهلكه.
وقد حمى الله سكانه فأطمعهم من جوع وآمنهم من خوف.

(١) البحر المحيط ٥٠٩/٨.

(٢) انظر روح المعاني ٢٢٩/٣٠.

فكأنهما سورة واحدة .

* * *

سورة قريش وسورة الماعون

لما ذكر سبحانه في سورة قريش أنه أطعمهم من جوع ذم عز وجل هنا من لم يحض على طعام المسكين .

ولما قال هناك : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ ذم سبحانه هنا من سها عن صلاته ^(١) فقال : ﴿ قَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ^(٢) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ .

* * *

الماعون والكوثر

وصف الله تعالى في سورة الماعون المنافق بأربعة أمور: البخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة .

فذكر عز وجل في هذه السورة في مقابلة البخل : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ أي الخير الكثير .

وفي مقابلة ترك الصلاة : ﴿ فَصَلِّ ﴾ أي دم على الصلاة .

وفي مقابلة الرياء : ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ .

وفي مقابلة منع الماعون : ﴿ وَأَنْحَرْ ﴾ وأراد به سبحانه التصديق بلحوم الأضاحي ^(٢) .

* * *

(١) انظر روح المعاني ٢٤١/٣٠ .

(٢) انظر روح المعاني ٢٤٤/٣٠ ، البحر المحيط ٥١٩/٨ .

سورة الكوثر وسورة الكافرون

أمره سبحانه في سورة الكوثر بالصلاة لربه فقال له: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَأَنْحَرْ ﴾.

وأمره أن يقول في سورة الكافرون إنه لا يعبد ما يعبدون فهو يصلي لربه
ويعبده ولا يعبد ما يعبدون.

* * *

سورة الكافرون وسورة النصر

جاء في (البحر المحيط): «لما كان في قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾
موادعة جاء في هذه بما يدل على تخويفهم وتهديدهم ، وأنه آن مجيء نصر الله
وفتح مكة واضمحلال ملة الأصنام وإظهار دين الله تعالى»^(١).

* * *

سورة النصر وسورة المسد

«لما ذكر سبحانه فيما قبل دخول الناس في ملة الإسلام عقبه سبحانه بذكر
هلاك بعض من لم يدخل فيها وخسرانه»^(٢).

* * *

(١) البحر المحيط ٥٢٣/٨.

(٢) روح المعاني ٢٥٩/٣٠ وانظر البحر المحيط ٥٢٥/٨.

سورة المسد وسورة الإخلاص

قال سبحانه في سورة المسد في أبي لهب: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ وَهُوَ يَعْمَلُ كُلَّ كَافِرٍ .

وقال في سورة الإخلاص: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ .

أي لا يغني عن الكافر ماله وما كسب وإنما يكفيه الله الصمد وهو المقصود في الحوائج الذي لم يكن له كفواً أحد .

* * *

سورة الإخلاص والمعوذتين



لما ذكر في سورة الإخلاص أنه الصمد ،
ناسب ذلك الاستعاذة به من كل شر ومخوف .

والحمد لله رب العالمين

* * *

المراجع

- البحر المحيط لأبي حيان ط ١ سنة ١٣٢٨ هـ - مطبعة السعادة بمصر .
- البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، تحقيق د. سعيد بن جمعة الفلاح - دار ابن الجوزي ط ١ سنة ١٤٢٨ هـ .
- التفسير القيم لابن القيم جمع محمد أويس الندوي - مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٦ هـ - ١٩٧٣ م .
- تفسير ابن كثير - طبع بدار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين السيد محمود الألوسي - إدارة الطباعة المنيرية - دار إحياء التراث العربي .
- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ط ١ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٣٤٩ هـ .
- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي - طبع دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي - تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
---------	--------	---------	--------

القسم الأول

التناسب بين افتتاح السورة وخاتمتها

سورة إبراهيم	٢٤	مقدمة الكتاب	٧
سورة الحجر	٢٦	سورة الفاتحة	١١
سورة النحل	٢٨	سورة البقرة	١٢
سورة الإسراء	٢٩	سورة آل عمران	١٣
سورة الكهف	٣٢	سورة النساء	١٥
سورة مريم	٣٣	سورة المائدة	١٥
سورة طه	٣٣	سورة الأنعام	١٦
سورة الأنبياء	٣٤	سورة الأعراف	١٧
سورة الحج	٣٥	سورة الأنفال	١٨
سورة المؤمنون	٣٧	سورة التوبة	١٩
سورة النور	٣٧	سورة يونس	٢٠
سورة الفرقان	٣٨	سورة هود	٢١
سورة الشعراء	٣٩	سورة يوسف	٢٢
سورة النمل	٤٠	سورة الرعد	٢٣

٦٤	سورة الحجرات	٤٢	سورة القصص
٦٥	سورة ق	٤٣	سورة العنكبوت
٦٦	سورة الذاريات	٤٣.....	سورة الروم
٦٦	سورة الطور	٤٤.....	سورة لقمان
٦٧	سورة النجم	٤٥.....	سورة السجدة
٦٨	سورة القمر	٤٦.....	سورة الأحزاب
٦٩	سورة الرحمن	٤٧	سورة سبأ
٦٩	سورة الواقعة	٤٨.....	سورة فاطر
٧٠	سورة الحديد	٤٩.....	سورة يس
٧١	سورة المجادلة	٥١.....	سورة الصافات
٧٢	سورة الحشر	٥٢	سورة ص
٧٢	سورة الممتحنة	٥٣.....	سورة الزمر
٧٣	سورة الصف	٥٣.....	سورة غافر
٧٣	سورة الجمعة	٥٤.....	سورة فصلت
٧٤	سورة المنافقون	٥٥.....	سورة الشورى
٧٥	سورة التغابن	٥٧	سورة الزخرف
٧٦	سورة الطلاق	٥٨	سورة الدخان
٧٦	سورة التحريم	٥٨.....	سورة الجاثية
٧٧	سورة الملك	٥٩.....	سورة الأحقاف
٧٩	سورة القلم	٦١	سورة محمد
٧٩	سورة الحاقة	٦٢.....	سورة الفتح

٨٤ سورة النبأ	٨٠ سورة المعارج
٨٤ سورة النازعات	٨٠ سورة نوح
٨٥ سورة عبس	٨١ سورة الجن
٨٥ سورة التكوير	٨١ سورة المزمل
٨٥ سورة الانفطار	٨٢ سورة المدثر
٨٦ سورة المطففين	٨٢ سورة القيامة
٨٦ سورة الانشقاق	٨٣ سورة الإنسان
٨٧ بقية السور	٨٣ سورة المرسلات

القسم الثاني

التناسب بين السور في الخواتيم والمفتتح

١٠٥ الرعد وإبراهيم	٩١ الفاتحة والبقرة
١٠٧ إبراهيم والحجر	٩١ خاتمة البقرة ومفتتح آل عمران
١٠٨ الحجر والنحل	٩٤ آل عمران والنساء
١٠٩ النحل والإسراء	٩٥ النساء والمائدة
١١٠ الإسراء والكهف	٩٦ المائدة والأنعام
١١٢ الكهف ومريم	٩٦ الأنعام والأعراف
١١٤ مريم وطه	٩٨ الأعراف والأنفال
١١٥ طه والأنبياء	٩٩ الأنفال والتوبة
١١٧ الأنبياء والحج	١٠٠ التوبة ويونس
١١٨ الحج والمؤمنون	١٠٢ يونس وهود
١١٩ المؤمنون والنور	١٠٣ هود ويوسف
١٢٠ النور والفرقان	١٠٤ يوسف والرعد

١٤٩	محمد والفتح	١٢٢	الفرقان والشعراء
١٥٠	الفتح والحجرات	١٢٣	الشعراء والنمل
١٥١	الحجرات وق	١٢٤	النمل والقصص
١٥٣	ق والذاريات	١٢٥	القصص والعنكبوت
١٥٤	الذاريات والطور	١٢٧	العنكبوت والروم
١٥٥	الطور والنجم	١٢٨	الروم ولقمان
١٥٦	النجم والقمر	١٣٠	لقمان والسجدة
١٥٧	القمر والرحمن	١٣١	السجدة والأحزاب
١٥٧	الرحمن والواقعة	١٣٣	الأحزاب وسبأ
١٥٨	الواقعة والحديد	١٣٤	سبأ وفاطر
١٥٨	الحديد والمجادلة	١٣٥	فاطر ويس
١٥٩	المجادلة والحشر	١٣٦	يس والصفات
١٦٠	الحشر والممتحنة	١٣٧	الصفات وص
١٦٢	الممتحنة والصف	١٣٨	ص والزمر
١٦٣	الصف والجمعة	١٣٩	الزمر وغافر
١٦٤	الجمعة والمنافقون	١٤٠	غافر وفصلت
١٦٦	المنافقون والتغابن	١٤١	فصلت والشورى
١٦٧	التغابن والطلاق	١٤٢	الشورى والزخرف
١٦٩	الطلاق والتحريم	١٤٤	الزخرف والدخان
١٧٠	التحريم والملك	١٤٥	الدخان والجاثية
١٧١	الملك والقلم	١٤٦	الجاثية والأحقاف
١٧٢	القلم والحاقة	١٤٨	الأحقاف ومحمد

الضحى والشرح	١٨٩	الحاقة والمعارج	١٧٣
الشرح والتين	١٨٩	المعارج ونوح	١٧٤
التين والعلق	١٩٠	نوح والجن	١٧٥
العلق والقدر	١٩١	الجن والمزمل	١٧٦
القدر والبيئة	١٩١	المزمل والمدثر	١٧٧
البيئة والزلزلة	١٩٢	المدثر والقيامة	١٧٨
الزلزلة والعاديات	١٩٣	القيامة والإنسان	١٧٩
العاديات والقارعة	١٩٣	الإنسان والمرسلات	١٧٩
القارعة والتكاثر	١٩٤	المرسلات والنبأ	١٨٠
التكاثر والعصر	١٩٤	النبأ والنازعات	١٨١
العصر والهمزة	١٩٥	النازعات وعبس	١٨٢
الهمزة والفيل	١٩٥	عبس والتكوير	١٨٢
الفيل وقريش	١٩٥	التكوير والمطففين والانشقاق	١٨٣
قريش والماعون	١٩٦	الانشقاق والبروج	١٨٣
الماعون والكوثر	١٩٦	البروج والطارق	١٨٤
الكوثر والكافرون	١٩٧	الطارق والأعلى	١٨٤
الكافرون والنصر	١٩٧	الأعلى والغاشية	١٨٥
النصر والمسد	١٩٧	الغاشية والفجر	١٨٦
المسد والإخلاص	١٩٨	الفجر والبلد	١٨٦
الإخلاص والمعوذتان	١٩٨	البلد والشمس	١٨٧
المراجع	١٩٩	الشمس والليل	١٨٨
الفهرس	٢٠١	الليل والضحى	١٨٨